فقـة المـرأة
فـي الـحـج

إيقاظُ المتغفّل
وإيعاظُ المتأمّل

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
العدد ٥٨٧ السنة التاسعة والأربعون - ذو القعدة ١٤٤١هـ
الثمن ٥ جنيهات

الأزهر يستنكر الإساءة للرموز الدينية ويدعو إلى وأد الفتنة

مظاهر العبودية في فريضة الحج

- جائحة كورونا وواجبات الدعاة للإسلام
- نظرات في أحكام موتى الأوبئة
- خطبة الجمعة في مواجهة التحديات المعاصرة

مجلة التوحيد

إعلانك على موقع التوحيد يحقق لك :

التميز | الانتشار | الربح

بادر بحجز إعلانك على موقع التوحيد

مفاجأة عند إعلانك لمدة شهر تحصل على شهر مجاناً

٨ شارع قولة - عابدين - القاهرة ت : ٠١٠٠١٩١٨١٦٢

السلام عليكم

حسن الظن بالله

من أهم الصفات التي يتحلى بها المؤمن حسن الظن بالله، والثقة به، والفأل الحسن، فهي صفة باعثة لانشراح الصدر، والسعي في عمل الخير، ونشر الأمل.

قال الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص٦١٣): «وأما الفأل ففيه تقوية للعزم وباعث على الجد ومعونة على الظفر».

ويضاد هذه الصفة التشاؤم والتطير والحسد وهي من سوء الظن بالله، وهي صفة باعثة لانقباض النفس، وإشاعة اليأس والإحباط. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح، والفأل الصالح: الكلمة الحسنة» أخرجه البخاري (٥٧٥٦) ومسلم (٢٢٢٤).

فإذا ما رأيت الرجل يشيع الأمل، وينشر في الناس ما يشرح الصدور فاعلم أنه من حسن الظن بالله.

وإذا رأيته يشيع في الناس اليأس والإحباط، ويدعو إلى ما يقبض النفوس، فاعلم أنه إنما أتي من سوء ظنه بالله.

فكن في ركب المتفائلين الذين يحسنون الظن بربهم.

التحرير

بريد القراء

«بريد القراء»، أول باب تفاعلي إعلامي منذ القرن الـ ١٨

عزيزي قارئ مجلة التوحيد:

قبل أكثر من قرنين من الزمان كان باب التفاعل الوحيد بين الصحف وبين القراء، هو باب «بريد القراء».

وتطور الوضع الآن إلى رسائل إلكترونية ترسل إلى مواقع الصحف الإلكترونية للتعقيب على المقالات والأخبار مباشرة، بالإضافة إلى البريد العادي.

وتفعيلاً للتواصل بين مجلة التوحيد والقراء الكرام، فإنه تتاح نافذة «بريد القراء» في مجلة التوحيد، فيرجى لمن يرغب بالمشاركة الالتزام بالأصول الصحافية بعدم التعدي أو اتهام أشخاص بلا دليل، وينبغي أن تكون الرسالة ما بين ٢٠٠ و ٥٠٠ كلمة بحد أقصى، وسيتم إهمال الرسائل التي تأتي بلا توقيع أو تحتوي على لغة بذيئة لا تصلح للنشر. والله الموفق.

للتواصل على الوتس: ٠١٠٠١٩١٨١٦٢ - ٠١٠٠١٥٠٠٧١٥١

جمعية أنصار السنة المحمدية

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. عبد الله شاكر الجنيدي

المشرف العام
د. عبد العظيم بدوي

نائب المشرف العام
د. مرزوق محمد مرزوق

رئيس التحرير:
حسين عطا القراط

سكرتير التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

مستشار التحرير
جمال سعد حاتم

اللجنة العلمية
د. جمال عبد الرحمن
معاوية محمد هيكل
د. محمد عبد العزيز السيد

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

إدارة التحرير
٨ شارع قولة عابدين - القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧، فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

١٦

٢٤

٤١

٦١

افتتاحية العدد ٣

باب التفسير ٦

خطبة الجمعة في مواجهة التحديات المعاصرة ٩

إيقاظ المتغفل وإيعاظ المتأمل ١٣

باب السنة ١٧

الأسرة المسلمة ٢١

صلاة الجنازة ٢٨

بريد القراء ٣١

الانفوجرافيك ٣٢

مرصد التوحيد ٣٤

واحة التوحيد ٣٦

دراسات شرعية ٣٨

منبر الحرمين ٤٥

أخبار العالم الإسلامي ٤٨

فقه المرأة في الحج ٥٠

تحذير الداعية من القصص الواهية ٥٣

قرائن اللغة والنقل والعقل ٥٧

دراسات قرآنية ٦٥

من الأحداث المهمة في تاريخ الأمة ٦٧

مقالات في معاني القراءات ٧١

غلاف العدد

الاشتراك السنوي

١ - في الداخل ١٠٠ جنيه توضع في حساب المجلة رقم/ ١٩١٥٩٠ ببنك فيصل الإسلامي مع إرسال قسيمة الإيداع على فاكس المجلة رقم/ ٠٢٢٣٩٣٠٦٦٢.

٢ - في الخارج ٤٠ دولارا أو ٢٠٠ ريال سعودي أو مايعادلهما

ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة . باسم مجلة التوحيد . أنصار السنة حساب رقم/ ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

مصر ٥٠٠ قرش ، السعودية ٦ ريالات ، الامارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا دولاران ، أوروبا ٢ يورو

800 جنيهاً

ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر ٣٠٠ دولار خارج مصر شاملة سعر الشحن .

افتتاحية العدد

التيسير في الفتوى وضوابطها

الرئيس العام د. عبد الله شاكر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

وبعد: فإن التيسير في أحكام الشريعة الإسلامية صفة من أخص صفاتها وقد دلت النصوص على ذلك. قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨).

قال السعدي: «أي: مشقة وعسر، بل يسّره غاية التيسير وسهّله بغاية السهولة، فأولاً: ما أمر وألزم إلا بما سهل على النفوس، لا يثقلها ولا يؤودها، ثم إذا عرض بعض الأسباب الموجبة للتخفيف، خفف ما أمر به، إما بإسقاطه، أو إسقاط بعضه، ويؤخذ من هذه الآية، قاعدة شرعية وهي: أن المشقة تجلب التيسير، والضرورات تبيح المحظورات». (تيسير الكريم الرحمن، ج٥، ص٣٣٠).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم -وهو رحمة الله للعالمين- يعمل بالأيسر ويوصي أصحابه بذلك، كما في حديث أبي موسى ومعاذ بن جبل لما أرسلهما إلى اليمن قال لهما: «يسّرا ولا تعسّرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا». (البخاري: ٦١٢٤).

قال ابن حجر: «هو أمر بالتيسير والمراد به الأخذ بالتسكين تارة وبالتيسير أخرى من جهة أن التنفير يصاحب المشقة غالبًا وهو ضد التسكين، والتبشير يصاحب التسكين غالبًا، وهو ضد التنفير». (فتح الباري، ج/ ٥٢٥).

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ما خُيّر رسول الله صلى الله عليه

وسلم بين أمرين قط إلا أخذ بأيسرهما، ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس عنه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط، إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم بها لله». (البخاري: ٦١٢٦)، كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التكلف في الدين، كما روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثًا. (مسلم: ٢٦٧٠)، والمتنطعون: هم المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم. (انظر شرح النووي على مسلم، ج١٦، ص٢٢٠).

وتشريع رب العالمين يهدف من وراء التيسير إلى المحافظة على النفس، وتمكين المسلم من أداء العبادة مع رفع الحرج والعنت عنه، وعلى من يتصدرون الفتوى مراعاة ذلك ومراعاة حال السائلين، وهم يتفاوتون، فالقوي ليس كالضعيف، والآمن ليس كالخائف، وحالة الاضطرار تختلف عن حالة الاختيار، ولذلك وضع العلماء ضوابط لهذا التيسير حتى لا يؤدي إلى ترك ما أوجبه الله على عباده، أو تحليل الحرام وتحريم الحلال بحجة التيسير، وعلى المفتي أن يفرق بين الأحكام الثابتة التي لا يدخلها التيسير أو التغيير كالعقائد والواجبات الشرعية، والأخلاق، وبين الأحكام التي يُلاحظ فيها العرف والعادة والتي تختلف فيها الفتوى بحسب ذلك، يقول الأستاذ مصطفى الزرقا: «قد اتفقت كلمة الفقهاء على أن الأحكام التي تتبدل بتبدل الزمان وأخلاق الناس هي الأحكام الاجتهادية من قياسية ومصلحية، أي التي قررها الاجتهاد بناءً على القياس أو على دواعي المصلحة، وهي المقصودة بالقاعدة»: لا يُنكر تغير الأحكام بتغير الأزمان، أما الأحكام الأساسية التي جاءت الشريعة لتأسيسها وتوحيدها بنصوصها الأصلية الآمرة الناهية، فهذه لا تتبدل باختلاف الأزمنة المحدثة. (المدخل الفقهي، ج٢، ص٩٢٤).

وهذه بعض الضوابط التي يجب على المفتي مراعاتها في التيسير:

أولاً: وجود ما يدعو إلى التيسير: وذلك يكون بوجود مشقة غير محتملة، وإلا فالعبادات لا تنفك عن نوع من المشقة، كالوضوء بالماء البارد في الشتاء، وكالصيام في شدة الحر، وكل ذلك في مقدور العبد وطاقته، والله تعالى يقول: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» (البقرة: ٢٨٦)، ولكن إذا وجدت مشقة حقيقية وجد التيسير عندئذ، كما وقع مع عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فقال: «صلِّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب». (البخاري: ١١١٧).

قال ابن حجر في شرحه: استدل به من قال: لا ينتقل المريض إلى القعود إلا بعد عدم القدرة على القيام... والمعروف عند الشافعية أن المراد بنفي الاستطاعة وجود المشقة الشديدة بالقيام. (فتح الباري، ج٢، ص٥٨٨).

وعليه أقول: إذا كان الدافع إلى التيسير التخفف من بعض القيود، أو طلب الراحة فلا يجوز ويدل على ذلك حديث أم سلمة رضي الله عنها: قالت: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن ابنتي توفي عنها زوجها، وقد اشتكت عينها، أفتكحلها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا مرتين أو لا ثلاثا»، كل ذلك يقول: لا، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما هي أربعة أشهر وعشرًا، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول». (البخاري: ٥٣٣٦، مسلم: ١٤٨٨).

وقد فسرت زينب رضي الله عنها قوله صلى الله عليه وسلم: «ترمي بالبعرة» فقالت: كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشًا-أي بيتًا صغيرًا حقيرًا- ولبست شر ثيابها، ولم تمس طيبًا ولا شيئًا حتى يمر بها سنة. (مسلم: ١٤٨٩).

ويلاحظ هنا: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمح للمعتدة بالاكتحال، وأشار إلى أن الحكم الشرعي في العدة أخف بكثير مما كان في الجاهلية.

ثانيًا: أن لا يترتب على التيسير مخالفة النص الشرعي، والمراد بذلك: ثبوت التيسير في الكتاب والسنة، فلا يجوز الاستزادة في التخفيف على ما ورد به النص، فلا تصح الصلاة من القادر على القيام أن يصلي جالسًا لمخالفته للنص الوارد في ذلك، ولكن إذا وُجد نص يدل على التخفيف فلا مانع أن يفتي المفتي به.

وأضرب مثالا على ذلك، لو قال رجل لزوجه: أنت طالق ثلاثًا بلفظ أو في مجلس واحد، فللمفتي أن يفتي بأنه يقع طلقة واحدة من باب التيسير على المطلق ورفع الحرج عنه، وهو في هذا مستند إلى الشرع، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر، طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم». (مسلم: ١٤٧٢).

وفي العصر الحاضر وقع بعض دعاة التيسير في مخالفة صريحة للنصوص وتجاوزوا الصواب في ذلك، ومن ذلك ما ذهب إليه الغنوشي من جواز اختلاط المرأة بالرجال الأجانب. (انظر: كتابه: المرأة المسلمة في تونس بين توجيهات القرآن وواقع المجتمع التونسي، ص١٠١).

كما ذهب الدكتور يوسف القرضاوي إلى أن اشتراك المرأة في التمثيل أمر ضروري لا بد منه، وقد اشترط لذلك شروطًا لا يمكن تحقيقها على أرض الواقع. (انظر كتاب: منهج التيسير المعاصر، ص١٧٠).

ولا أدري ما هي الضرورة الداعية إلى اشتراك المرأة في التمثيل؟!

ثالثًا: ترك تتبع الرخص: الرخصة في الأصل: ما شرع لعذر شاق، استثناءً من أصل كلي يقتضي المنع، مع الاقتصار على مواضع الحاجة فيه. (الموافقات، ج١، ص٣٠١).

ويلاحظ من كلام الشاطبي أنها تُستخدم للحاجة فقط وفي بعض المسائل، ولكن بعض المفتين ينظرون في كل مسألة تعرض عليهم إلى الأيسر والأسهل، في كل مذهب فيفتون به تيسيرًا على الناس، وهذا هو المنهي عنه عند عامة أهل العلم، وقد ذكر ابن عبد البر عن سليمان التيمي قوله: «إن أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله». (جامع بيان العلم وفضله، ج٢، ص٩٢).

وقال ابن القيم: «لا يجوز للمفتي تتبع الحيل المحرمة والمكروهة، ولا تتبع الرخص، لمن أراد نفعه، فإن تتبع ذلك فسق وحرم استفتاؤه». (إعلام الموقعين، ج٤، ص٢٢٢).

ويظهر أن بعض الناس يتعمدون استفتاء من يأخذ بالرخص ويتتبعها ويفتي بها فيسألونه طلبًا للتيسير في كل شيء، وقد نقل الشاطبي عن أبي وليد الباجي قوله: «وكثير ما يسألني من تقع له مسألة من الأيمان ونحوها لعل فيها رواية؟» أو «لعل فيه رخصة»، وهم يرون أن هذا من الأمور الشائعة الجائزة، ولو كان تكرر عليهم إنكار الفقهاء لمثل هذا لما طلبوا به، ولا طلبوه مني ولا من سواي، وهذا مما لا خلاف بين المسلمين ممن يعتد به في الإجماع أنه لا يجوز ولا يسوغ ولا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا بالحق الذي يعتقد أنه حق، رضي بذلك من رضيه، وسخطه من سخطه. (الموافقات، ج٤، ص١٤٠).

وبناء على ما تقدم أقول: على من تصدر للإفتاء أن يعلم الناس بالحق الذي من عند الله، وبلغه رسوله ومصطفاه صلى الله عليه وسلم، دون النظر إلى ما يوافق أهواء الناس ورغباتهم، والله الهادي إلى سواء السبيل.

باب التفسير

سُورَة الحُجُرَات (٣)

إعداد د. عبد العظيم بدوي

قال الله تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ » (الحجرات ٢:٦).

كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه:

عَن ابْن أبي مُليكة-رَحمهُ الله- قال: كادَ الخَيِّران أنْ يَهْلكا أبو بكر وعُمرُ رضي الله عنهما، رفعا أصْواتَهُما عنْد النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم حين قدمَ عليْه ركْبُ بَني تميم، فأشارَ أحدُهُما بالأقرع بْن حابس أخي بَني مُجَاشع، وأشارَ الآخرُ برَجل آخَر. قالَ نافعٌ: لا أحْفظ اسْمَهُ. فقالَ أبو بَكر لعُمرَ: ما أردْتَ إلا خلافي. قالَ: ما أردْتُ خلافكَ. فارْتفعتْ أصْواتُهُما في ذَلكَ، فأنْزلَ الله «يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا ترْفعُوا أصْواتكُمْ» الآيَة. قال ابْنُ الزُّبيْر: فما كانَ عُمرُ يُسْمعُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم بَعْد هذه الآية حتَّى يَسْتفْهمَهُ. (صحيح البخاري ٤٨٤٥).

وأمَّا أبُو بَكْر رضي الله عنه فقالَ: والَّذي أنْزلَ عليْكَ الْكتابَ يا رَسُولَ الله، لا أكلمُكَ إلا كأخي السِّرار حتَّى ألْقَى الله. (مستدرك الحاكم ٢/٤٦٢).

وأعْظمُ منْ ذلكَ ما كانَ منْ ثَابت بْن قَيْس رضي الله عنه:

عَنْ أنَس بْن مَالك رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم افْتقَدَ ثابتَ بْنَ قيْس، فقالَ رَجُل: يا رَسُولَ الله، أنا أعْلمُ لكَ علْمهُ. فأتاهُ فوجدَهُ جالسًا في بَيْته مُنكسًا رَأسَهُ، فقالَ: ما شأنُكَ فقالَ شرٌّ، كانَ يرْفعُ صوْتَهُ فوْقَ صوْت النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فقدْ حبطَ عملُهُ، وهُوَ منْ أهْل النَّار. فأتى الرَّجُل فأخْبَرهُ أنَّهُ قالَ كذا وكذا. فقالَ مُوسَى بْنُ أنَس: فرَجعَ المرَّةَ الآخرةَ ببشارَة عَظيمَة، فقالَ: «اذْهَبْ إليْه فقُلْ لهُ إنَّكَ لسْتَ منْ أهْل النَّار، ولكنْ منْ أهْل الجنَّة». (صحيح البخاري ٤٨٤٦).

هكذا كانَ أصْحابُ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم يتأدَّبُونَ بأدَب الله. وما أحْوَجَ المُسْلمينَ اليَوْمَ إلى أنْ يأخُذوا أنْفُسَهُمْ بهذه الآداب. فلا يُقدِّمُوا بيْنَ يدي الله ورَسُوله، ولا يقُولُوا قوْلاً يُخالفُ قوْلَ الله ورَسُوله.

جزاء حُسْن الأدب مع الرَّسول صلى الله عليه وسلم:

ثُمَّ مَدحَ الله الَّذينَ يغُضُّونَ أصْواتهُمْ عنْدَ رَسُول الله، فقالَ: «إنَّ الَّذينَ يغُضُّونَ أصْواتهُمْ عنْدَ رَسُول الله أولَئكَ الَّذينَ امْتحنَ الله قُلوبَهُمْ للتَّقْوى لهُم

مغفرةٌ وأجرٌ عظيمٌ».

وقوله تعالى: «امتحن الله قلوبهم للتقوى» فيه وجوه:

أحدها: امتحنها ليعلم منه التقوى، فإن من يعظم واحدا من أبناء جنسه لكونه رسولا مرسلا يكون تعظيمه للمرسل أعظم، وخوفه منه أقوى، وهذا كما في قوله تعالى: «ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» (الحج: ٣٢)، أي تعظيم أوامر الله من تقوى الله، فكذلك تعظيم رسول الله من تقواه.

الثاني: امتحن: أي علم وعرف؛ لأن الامتحان تعرف الشيء، فيجوز استعماله في معناه، وعلى هذا فاللام تتعلق بمحذوف تقديره: عرف الله قلوبهم صالحة، أي كائنة للتقوى، كما يقول القائل: أنت لكذا، أي صالح أو كائن.

الثالث: امتحن: أي أخلص، يقال للذهب ممتحن، أي مخلص في النار. وهذه الوجوه كلها مذكورة، ويحتمل أن يقال: معناه امتحنها للتقوى، اللام للتعليل، وهو يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون تعليلا يجري مجرى بيان السبب المتقدم، كما يقول القائل: جئتك لإكرامك لي أمس، أي صار ذلك الإكرام السابق سبب المجيء.

وثانيها: أن يكون تعليلا يجري مجرى بيان غاية المقصود المتوقع الذي يكون لاحقا لا سابقا، كما يقول القائل: جئتك لأداء الواجب.

فإن قلنا بالأول: فتحقيقه هو أن الله علم ما في قلوبهم من تقواه، وامتحن قلوبهم للتقوى التي كانت فيها، ولولا أن قلوبهم كانت مملوءة من التقوى لما أمرهم بتعظيم رسوله وتقديم نبيه على أنفسهم، بل كان يقول لهم آمنوا برسولي ولا تؤذوه ولا تكذبوه، فإن الكافر أول ما يؤمن: يؤمن بالاعتراف بكون النبي صلى الله عليه وسلم صادقا، وبين من قيل له لا تستهزئ برسول الله ولا تكذبه ولا تؤذه، وبين من قيل له لا ترفع صوتك عنده، ولا تجعل لنفسك وزنا بين يديه، ولا تجهر بكلامك الصادق بين يديه، بون عظيم.

وإن قلنا بالثاني: فتحقيقه هو أن الله تعالى امتحن قلوبهم بمعرفته ومعرفة رسوله بالتقوى، أي ليرزقهم الله التقوى التي هي حق التقاة، وهي التي لا تخشى مع خشية الله أحدا، فتراه آمنا من كل مخيف، لا يخاف في الدنيا بخسا، ولا يخاف في الآخرة نحسا، والناظر العاقل إذا علم أن بالخوف من السلطان يأمن جور الغلمان، وبتجنب الأراذل ينجو من بأس السلطان، فيجعل خوف السلطان جنة، فكذلك العالم لو أمعن النظر لعلم أن بخشية الله النجاة في الدارين، وبالخوف من غيره الهلاك فيهما، فيجعل خشية الله جنته التي يحس بها نفسه في الدنيا والآخرة. (التفسير الكبير: ٢٨/١١٥و١١٦)

ثم بين سبحانه وتعالى جزاء «الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى» فقال: «لهم مغفرة وأجر عظيم»، أي لهم مغفرة لذنوبهم التي يقعون فيها بطبيعتهم البشرية، وأجر عظيم على صالح أعمالهم التي يتقربون بها إلى الله، وهذه الآية كقوله تعالى: «وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» (آل عمران: ١٣٣)، ثم وصفهم فقال: «ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» (آل عمران: ١٣٤-١٣٥)، ثم بين جزاءهم فقال: «أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا

﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٦).

إنكار الله تعالى على جماعة من الأعراب رفعهم أصواتهم عند رسول الله:

ثُمَّ ذكر تعالى نبأ جماعة من الأعراب جُفاة، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوه داخل بيته، فلم يصبروا حتى يخرج إليهم، وأخذوا يُنادونه: يا محمد! اخرج إلينا. فعاب الله عليهم هذا التصرف، فقال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ»، فإن حُسن الأدب عُنوانُ العقل، وقلة الأدب عُنوان عدم العقل.

وإنما سُمّي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن القبيح، كما سُمّي الحبل الذي يقيد به الجمل عقالا، لأنه يعقله عن الانطلاق.

وما أحسن قول القائل:

كن ابن من شئت واكتسب أدبا
يغنيك محموده عن النسب

«وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ»، ولو أنهم صبروا ولم ينادوا عليك حتى تخرج إليهم، لكان خيرا لهم من مناداتك، وعلى كل حال، «وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» يغفر لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى، ويدخله في رحمة منه وفضل.

الحث على التثبت من الأخبار

قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» (الحجرات: ٦).

ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن الجري وراء الشائعات، ويأمرهم بالتثبت من صحة الأخبار التي تُنقل إليهم، فليس كل ما يُنقل صحيحا، وليس كل ما يُقال صدقا، وإن أعداءكم يتربصون بكم الدوائر، والواجب عليكم أن تكونوا يقظين أبدا، حتى تعلموا من يريد أن يثير فيكم القلاقل ويذيع فيكم الشائعات التي لا أساس لها من الصحة.

«إن جاءكم فاسق» فلا تقبلوا خبره حتى تتبينوا وتتثبتوا، وتجدوا من الدلائل والبراهين ما يدل على صدق ما أخبركم به.

فأعلم الله الأمة أن الأصل في الفاسق الكذب، ولكنه قد يصدق، ولذا لا يقبل خبره ولا يرد، إلا بعد التثبت، فإن تبين صدقه بدلائل وبراهين قبل خبره، وإلا رد عليه.

هذا مبدأ، يجب على المسلمين جميعا أن يأخذوا أنفسهم به. فكم من فتنة حدثت بسبب خبر كاذب، نقله فاسق فاجر، وكم من دماء أريقت، وأرواح أزهقت، بسبب أخبار كاذبة لا أساس لها من الصحة، اختلقها أعداء الإسلام، وأعداء هذه الأمة، ليقضوا بتلك الأخبار الكاذبة على وحدة الأمة، ويمزقوا شملها، ويثيروا فيها العداوة والبغضاء. كم فرق بين أخوين بأخبار كاذبة؟ كم فرق بين زوجين بأخبار كاذبة؟ كم تحاربت قبائل وأمم لأخبار كاذبة؟

والله سبحانه، اللطيف الخبير، يضع لهذه الأمة هذه القاعدة التشريعية، لصيانة المجتمع من التمزق، وصيانته من التفرق، وصيانته من أن تشتعل فيه نار الفتنة فلا تطفأ أبدا.

ومما يؤسف له أنه لم يخل مجتمع من مجتمعات المسلمين من المنافقين الحاقدين الحاسدين، الذين لا يروق لهم أن يروا المجتمع المسلم متآلفا، متآخيا، يسعى بذمتهم أدناهم، وإذا اشتكى أدناهم اشتكى له أقصاهم.

إن مما يؤسف له أنه لم يخل مجتمع من مجتمعات المسلمين من هؤلاء المنافقين الحاقدين الحاسدين، الذين يريدون أن يمزقوا شمل الأمة ويفرقوا جمعها، ويشعلوا نار الفتنة حتى يستطيعوا التغلب عليها.

والواجب على المسلمين أن يأخذوا حذرهم، وأن ينتبهوا لأعدائهم، وأن يعلموا أن أعداءهم يسهرون الليل للتخطيط والكيد لهم، فعلى المسلمين أن يكونوا دائما على حذر، حتى يعلموا من أين تأتيهم الشحناء، وكيف تثار فيهم البغضاء.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

خطبة الجمعة في مواجهة التحديات المعاصرة

إعداد د. عبد الوارث عثمان
أستاذ الفقه المقارن جامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد،

فإن لخطبة الجمعة لها من الأهمية والمكانة والتأثير في حياة المسلمين ما يجعلها حرية بالبحث المتخصص الهادئ والدراسة المتأنية المستفيضة لتكشف عن دورها الفريد في تقويم الأخلاق وتحسين السلوك وإصلاح النفوس وتهذيبها، وشحذ الهمم نحو العمل الصالح، وإيقاظ الضمائر الخاملة وإحياء القلوب وتخليصها مما ران عليها من أدران الذنوب والمعاصي؛ فكستها بالصدأ الواقب عليها، الماحي لمعالمها من جراء تركها لذكر الله والتكالب على الدنيا الفانية والإعراض عن الآخرة الباقية والجهل بأركان الدين ومتمماته.

ويبرز عملها في تطهير النفوس وتزكيتها وتحفيزها على إقامة الفرائض التي لا يعد المسلم مسلمًا إلا بإقامتها ومعرفة المعلوم من الدين بالضرورة والإحاطة به واليقين على وضع لا يمكن معه الشك؛ إنه الإيمان الصادق والتصديق المطلق والدين القيم والتوحيد الخالص لله وحده، وهي العقيدة الثابتة الراسخة التي أرسى النبي صلى الله عليه وسلم دعائمها في نفوس أصحابه فتحولوا بها من رعاة للغنم إلى قادة للأمم وحطموا عروش القياصرة والأكاسرة تحت ضربات سيوفهم وصدق ألسنتهم.

وتأتي خطبة الجمعة في المقام الأول من بين كل وسائل الدعوة إلى الله من حيث الأثر البالغ على المستمع والسرعة الفائقة في تحقيق مراميها وأهدافها المنشودة، وإثارة المشاعر الكامنة في طيات النفوس ودفعها نحو العمل والتفاعل والإيجابية مع قضايا الأمة الإسلامية. ولها من الدور الفعال في معالجة التقصير في جنب الله، وتذكير المستمع بما فرضه الله عليه ومطالبته بالحرص عليها وإقامتها على النحو المطلوب شرعًا، يسلك

الخطيب في ذلك مسلكًا وسطًا بين الترغيب والترهيب، وهي وسيلة في توضيح مرامي الشريعة ومقاصدها ومعرفة الحكمة من الأحكام وبيان الحقوق والواجبات، والدعوة إلى الله وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وإصلاح العقيدة، وتهذيب الأخلاق والسلوك، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم الهدف الأسمى من رسالته والجانب الأهم من بعثته، فقال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (انظر: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد ٤٩٤).

ويأتي تميزها وتفردها لكونها ذكر الله تعالى، وأن الخطيب يختار موضوعها ويؤلف كلماتها، ويضع عناصرها ويحدد معالمها، ويجمع أدلتها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي حفظها الله من أيدي العابثين والمارقين، ويضفي عليها الخطيب من ثقافته وفهمه ما يجعلها قريبة إلى الأذهان، سهلة على الأفهام، تجد سبيلها إلى القلوب، سريعة الاستيعاب لمراعاته ظروف الزمان والمكان، واضعا في اعتباره واقع من يسمعه عندما يلقيها بصوته الواضح الدال على صدق مشاعره، ونبراته المعبرة عن أحاسيسه، وحركاته الكاشفة لما يقول وتأثره به واقتناعه بصحته، مستخدما انفعالاته من دون تكلف في تهييج العواطف ولفت الأنظار وشد الانتباه وهدفه هو أن ينافح عن الإسلام ويرد كيد الكائدين له وينفي عن شرع الله تعالى تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

إن خطبة الجمعة من دروب ذكر الله تعالى، وحق الخطيب فيها أن يذعن المستمع إليها ابتغاء مرضاة الله ورجاء القبول وعلى ذلك أجمع العلماء، فعند الحنفية: «خطبة الجمعة يمكن أن تكون جملة ذكر واحدة لله تعالى حتى لو قال: «الله أكبر»؛ صحت بها الجمعة.

وعند المالكية: «يجوز ان تكون خطبة الجمعة من جملتين فيهما ذكر الله تعالى «أما مذهب الشافعية والحنابلة: » فاتفقا على أن خطبة الجمعة تصح إذا تضمنت خمس جمل من الذكر: الجملة الأولى: «الحمد لله»، الجملة الثانية: » الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم»، الجملة الثالثة: «أوصيكم وأوصي نفسي بتقوى الله»، «أو يدعو بذلك»، الجملة الرابعة: » قراءة ما تيسر من القرآن الكريم»، الجملة الخامسة: «الدعاء لعموم المسلمين».

وقصدنا من ذكر الآراء الفقهية للمذاهب الأربعة التنبيه على أمرين اثنين: أولهما: التأكيد على أن خطبة الجمعة » ذكر الله »، ثانيًا: أنها بإلقائها والإنصات إليها مقصودة لذاتها في العبادة والتقرب إلى الله تعالى. يقول الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) (الجمعة: ٩)؛ والمعنى: إذا نادى المؤذن إلى الصلاة يوم الجمعة فاسعوا إليها بجد وإخلاص نية واتركوا البيع وكذلك الشراء وجميع ما يشغلكم عنها، وإن ذلك السعي إلى ذكر الله خير لكم وأنفع من تجارة الدنيا، فإن نفع الآخرة خير وأبقى.

ويذهب بعض المرجفين والذين في قلوبهم مرض إلى فهم خاطئ لهذه الآراء الفقهية للمذاهب الأربعة-آنفة الذكر- ويسوقونها في أتون الحديث عن خطبة الجمعة للتقليل من شأنها وجدوى أهميتها، مع أن الفقهاء يقصدون بهذه الأقوال، الأركان التي لا يعتد بخطبة الجمعة إلا بها، وكمالها أن تتضمن موضوعًا يتخلله الوعظ الهادي، ويتناول فيه الخطيب القضايا العامة للمسلمين والتوجيه المعنوي لعموم من ينصتون إليه وإرشادهم إلى

الطريق القويم والنافع من القول والعمل وهز مشاعرهم واستثارة كوامن الخير الراكدة في نفوسهم وترغيبهم في الثواب وترهيبهم من العقاب وحثهم على مكارم الأخلاق وحسن السلوك وجميل المعاملة.

ونجد من قال في الخطابة ومن قال في البلاغة يقسمون الإعداد للخطبة إلى أربع مراحل وهي: (١) موضوع الخطبة. (٢) عناصر الخطبة (٣) الأدلة والبراهين. (٤) التعبير الخطابي.

ونؤكد على أهمية الإعداد والتحضير للخطبة، حتى يستطيع الخطيب أن يقوم بدوره في الدعوة إلى الله تعالى، وقد كان الرسل عليهم الصلاة والسلام يستعدون للقيام بدورهم في تبليغ رسالة الله عز وجل بكل ما أوتوا من قوة وصفاء ذهن، كما فعل موسى عليه السلام عندما أمره الله أن يذهب إلى فرعون «ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ» (سورة طه:٢٤)، كان الجواب من موسى عليه السلام أن يمده الله بقوة من عنده وأن يمنحه الاستعداد لدوره بعد تفهمه له، وأن يحل له عقدة لسانه حتى تكون دعوته واضحة جلية، ويدعو ربه أن يشركه أخاه هارون في التبليغ ليشد به أزره. وهذا كله برغم ما أمده الله به من المعجزات والتأييد قال تعالى: «قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى» (طه: ٢٥-٣٢).

ومن هنا وجب على خطيب الجمعة أن يقتفي هذه الخطى القرآنية التي رسمها الله للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فما تخلف الخطباء ووهن الوعاظ إلا عندما تركوا الإعداد وهجروا التحضير، واعتمدوا على ما جادت به قرائحهم وكشفت عنه نفوسهم وانطلقت به ألسنتهم، والحقيقة أنه لا يصلح كل إنسان لأن يكون خطيبًا ناجحًا من تلقاء نفسه بدون إعداد واستعداد، فالخطيب يجب أن يكون لديه الاستعداد الفطري والموهبة الربانية التي تؤهله لأن يمارس الخطابة، والفطرة والاستعداد الغريزي هما الأصل والأساس في طرق تحصيل الخطابة ونجاح الخطيب في مهمته، والخطيب لكي ينهض بدوره كخطيب لا بد أن تجتمع فيه الشروط الآتية:

(١) الموهبة الإلهية واستعداده الفطري.

(٢) دراسة أصول الخطابة وقواعدها.

(٣) الإكثار من مطالعة أساليب البلغاء ومصاقع الخطباء ودراستها دراسة مستفيضة.

(٤) المران والتدريب والممارسة العملية.

ويجب على الخطيب الذي يتعامل مع الجماهير المستمعة إليه أن يضع في اعتباره المبادئ العامة والمتعلقة بنفسية المنصتين إليه ونلخصها في النقاط التالية:

(١) وحدة شعور الجماعة وتفكيرها.

(٢) خضوعها لسلطان الوجدان أكثر من سلطان الفكر.

(٣) غلبة روح الجماعة حتى على المستنيرين.

(٤) انتشار الشعور الجمعي بالتأثير والعدوى، والمغالاة في هذا الشعور.

ويجب على الخطيب أن يضع في تصوره تفاوت النفوس المستمعة إليه، وطريقة التأثير في أنواعها فما يؤثر في أصحاب النفوس المطمئنة قد لا يؤثر في أصحاب النفوس اللوامة وقد لا يؤثر في النفوس الإمارة بالسوء، وأصحاب النفوس المطمئنة يتمتعون بالصحة النفسية الكاملة لما يتميز به كل واحد منهم بالشخصية السوية المتكاملة، ولما

يتميز به سلوك الفرد فيهم بأنه سلوك بناء إنشائي واقعي، وليس سلوكًا فرديًا هدامًا.

وأصحاب النفوس اللوامة يتمتعون بصحة نفسية غير كاملة، لما يتصف كل واحد منهم بعدم الاستقرار على حال واحدة ولتلوم كل فرد منهم وتردده بين فعل الخير واقتراف الشر، فهي أي النفس اللوامة في منزلة وسطى بين النفس الأمارة بالسوء والنفس المطمئنة، وينبغي أن يكون معلومًا أن اللوم الواقع من النفس اللوامة لصاحبها يتجه في طريقين:

(١) محاسبة صاحبها على ارتكابه للعمل السيئ، وهي بهذا توقظ في صاحبها روح التوبة.

(٢) محاسبة صاحبها على التقصير في العمل الصالح وهي بهذا تستحث صاحبها بقوة على الإكثار من عمل الصالحات وتقديم الخيرات.

أسباب تخلف الخطابة:

وتوجد عدة أسباب لتخلف الخطابة في هذا العصر ينبغي التخلص منها، والإصرار على ذلك حتى تتبوأ الخطابة في عصرها الحديث مكانها اللائق بها لتحقيق مقصودها، والوصول إلى غايتها في شحذ الهمم وإصلاح النفوس وهداية العباد إلى سبل الخير وأبواب النعيم، والترغيب فيما أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم به، والترهيب من ارتكاب ما نهى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم عنه، وتخليص العقول من جمودها، والقلوب من أمراضها، والصدور من أحقادها، وحفظ المسلم من الوقوع في براثن الإلحاد الجحود المدمر أو التطرف الممقوت والتعصب الأعمى وتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى بعض الجماهير المسلمة المتعطشة لمعرفة حقائق رسالة الإسلام الخالدة، والارتواء من شريعة الإسلام الغراء ومبادئها القويمة، المملوءة حبًا للإنسانية ونورًا للبشرية أينما وجدت في موضع من الأرض، وأول هذه الأسباب انعدام الاهتمام بالأساليب العربية السليمة والانصراف إلى اللغة العامية.

ثانيًا: توحيد موضوع الخطبة وتعميمه على كل المساجد (الخطبة الموحدة): فمن المعلوم أن الناس متفاوتة في عقولها وأفهامها فالمجتمع في المدينة غيره في الأرياف بل إن الناس في المدينة الواحدة قد يختلفون في منطقة منها عن منطقة أخرى في التدين والثقافة ودرجة الفهم والعادات. وماذا لو كان موضوع الخطيب عن الزواج ثم دخل المسجد فوجد جنازة؟!

وثالثها: الخطبة المكتوبة، ويزداد الطين بلة إذا تحول الخطيب المصلح إلى مجرد آلة ناطقة حاملة لفكرة غيره، واعظًا الناس بما كتب له مما لا علاقة له به إلا تلاوة المكتوب على أسماع الناس على تفاوت عقولهم واختلاف مداركهم في وقت تحتاج فيه الشعوب الإسلامية إلى خطيب ممتاز يعيش واقعهم ويبصر حياتهم ويلبي مطالبهم في معرفة أركان الدين وهدي إمام المتقين وخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم. وخطبة الجمعة لها أهمية خاصة في حياة المسلم، ذلك أنها المؤتمر الإسلامي الأسبوعي الذي يؤدي شكله العام إلى التعاطف مع الإسلام والإحساس بالانتماء الحقيقي إليه، فاجتماعات المسلمين فيها من الراحة والاطمئنان ما يجعل المرء المسلم يتوق إليها، ويحب لها أن تدوم، فالوقار والأدب من سماتها واحترام الآخرين من صفاتها خاصة في يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله تعالى وخير يوم طلعت فيه الشمس.

أعادنا الله إلى مساجدنا ورفع عن أمة الإسلام البلاء والوباء.

من فِقْه الابتلاء

إيقاظُ المتغفل وإيعاظُ المتأمِّل

إعداد: د. عماد عيسى

المفتش بوزارة الأوقاف

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

نتابع سرد بعض الفوائد والعظات من أرحام البلايا نسأل الله العافية والمعافاة، وهذه العظات موقوفة على أربابها وموهوبة لمستحقيها وأصحابها فلا ينالها كل متمنٍّ.

أولاً: كلُّ مُلك سوى مُلك الإله سرابٌ زائل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللهَ بَاطِلٌ" رواه البخاري (٣٨٤١).

لا يرى الناظر أغرب من شأننا، ولا يجد المتأمل أعجب من أمرنا، فالبشر من أضعف خلق الله تعالى كما قال الله عزَّ شأنه: "وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا" وقال أيضًا: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ" وقد تحقق هذا المعنى فإنه لما وقعت هذه الداهية وانتشر الوباء عجزت قوى الأرض عن مواجهته كلها على السواء، مع تقدُّم المعرفة علوم الطب وقوة السلاح وكثرة العدة والعتاد والجنود والسدود.

سلم الجميع الأمر وأذعنوا وأعلنوا ضعفهم وبعض أهل الملل الأخرى صرح بأن الأمر ليس له مخرج إلا من السماء.

وصدق الله تعالى حين قال: «لِلَّه ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء».

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته
يبقى الإله ويودي المال والولد
لم تُغن عن هرمزٍ يومًا خزائنه
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذْ تسري الرياح به
والإنس والجن فيما كلفوا عبدوا
أين الملوك التي كانت نوافلها
من كل أوبٍ إليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب
لا بد من وردنا يومًا كما وردوا

نعم لا نملك من هذه الحياة مُجرَّد النَّفس، لكن هذه الحقيقة لا يسلم بها الناس أجمعون

إلا يوم الأزفة قال تعالى: «يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ» (غافر:١٦).

وقد أبرزت قدرة الله تعالى بعض مشاهد الحكمة في خضم هذا البلاء الذي طمّ وعمّ، ومن هذه المشاهد أن القوة لله جميعًا كما قال تعالى: «وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ» (البقرة: ١٦٥).

ثانيا: كل نعيم دون نعيم الجنة إلى زوال واضمحلال فلا تغتروا:

نعيم الدنيا متاع زائل وسراب حائل، وهو تافه قليل وزخرف مزين لكنه حقير «قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا» (النساء: ٧٧)، ومن تأمل حال العباد في فترة انتشار هذا الوباء تأملا إيمانيًا على سبيل العبرة يستطيع أن يعتقد أن الدنيا لو جثت بين يديه وقعدت إلى ركبتيه فإنه ما وجد مأموله ولا أحرز غاية سُوله وقد رأينا من غير المسلمين من أصحاب الأموال من قتل نفسه وألقى بها من شاهق وبناية عالية فنسأل الله أن نموت على الإسلام وأن يتفضل علينا ربنا بحسن الختام.

مع شدة هذا الداء الفتاك في بلاد الغرب وقارة أوربا وأمريكا تمنى الأوربي أن يكون خارج حدود بلاده وأن يكون من العرب الذين كان يحقرهم مدة عمره حتى ينجو بنفسه ويغتنم روحه.

ثالثا: انتظار الفرج وترقب الأمل في رحمة الله:

كل شيء بقدر، وكل ما هو كائن مكتوب ومستطر فلا يأس مع الإيمان بقدر الله والتسليم لأمره وحكمه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرًا" رواه أحمد.

قال أمية بن أبي الصلت:

ربما تكره النفوس من الأمر
له فرجة كحل العقال

وقال آخر:

هي الأيام والغير
وأمر الله ينتظر
أتيأس أن ترى فرجًا
فأين الله والقدرُ؟!

> كل شيء بقدر، وكل ما هو كائن مكتوب ومستطر فلا يأس مع الإيمان بقدر الله والتسليم لأمره وحكمه.

رابعا: العمل بحال أهل اليقظة:

حينما ينزل البلاء يسيء المؤمن الظن بنفسه ويزري عليها، ويعلم أنه بذنوبه فقد يكون متسببًا فيها، وهذا من فعل الأولياء والصالحين من السابقين فقد كان بعض سلفنا يقول: "لو مات عطاء لاستراح الناس".

وهذا يدل على أن القوم كانوا ينبهون أنفسهم دائما من الغفلة، ويكتحلون من سنة النوم باليقظة، ويهجرون البطالة إلى الجد والعمل والعتاد واكتساب الزاد إلى يوم المعاد.

خامسا: الاشتغال بطاعة الله:

قال تعالى: «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون»، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى

مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» رواه مسلم.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أيضًا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا» رواه مسلم (١١٨).

عندما اشتغل الناس بحبس أنفسهم وعزلها عن المخالطين أحسست أنهم نسوا عيوب الآخرين، واشتغلوا بحال سلامتهم من الوباء ونجاتهم من البلاء، فلو أن المسلمين عملوا على ذلك في أيامهم ومُهْلتهم لكان لهم شأنٌ آخر.

والاشتغال بالطاعة يعني المبادرة مع المواظبة، فلا يتكاسل ولا يَمَلُّ ولا يَعْجز.

سادسًا: العزلة المحدَّدة والأعمال المجدَّدة:

قال إبراهيم عليه السلام: «وأعتزلكم وما تدعون من دون الله»، وقال فتية الكهف: «فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته».

وقال البخاري في صحيحه: بَابُ: العُزْلَةُ رَاحَةٌ مِنْ خُلَّاطِ السُّوءِ.

وساق في الباب حديثين:

الأول: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: " رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَرَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ: يَعْبُدُ رَبَّهُ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ " رواه البخاري (٦٤٩٤).

الثاني: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ أيضًا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ المُسْلِمِ الغَنَمُ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ» (٦٤٩٥).

> والاشتغال بالطاعة يعني المُبادرة مع المواظبة، فلا يتكاسل ولا يملُّ ولا يَعْجز.

المراد بالعزلة المحدَّدة أن تكون عزلة مؤقتة وفي نطاق معين هو ما عدا الخير فلا تكون عزلة مطلقة ولا تكون على كل نطاق، فاعتزل الناس إلا في الخير.

والمراد بالأعمال المجددة أي الهمة التي لا تدأب، ولا يدركها كلال ولا ملال.

من استئناف المحافظة على الفرائض وشفعها بالنوافل من قيام الليل وكثرة الذكر والاجتهاد في القربات واتباع ذلك بترك المآثم والبعد عن مظالم العباد في الأعراض والأبدان والأموال والدماء وحفظ اللسان من الولوغ في المحارم.

نسأل الله أن يحفظنا من الفتن وأن ينجينا من البلاء وأن يعافينا في ديننا وأبداننا وأهلينا وأموالنا وأن يحسن عواقبنا في الأمور كلها، وأن يَمُنَّ علينا في النعمة بحسن التمام وفي البلاء بجميل الختام، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأزهر

يستنكر الإساءة للرموز الدينية ويدعو إلى وأد الفتنة

استنكر الأزهر الشريف بشدة ما صدر عن بعض الأشخاص في لبنان من إطلاق شعارات تسيئ إلى أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وعن الصحابة أجمعين.

وأكد الأزهر - في بيان له - أن أمهات المؤمنين والصحابة - رضي الله عنهم - رمز لكل مسلم، والإساءة لهم أمر مرفوض ومحرم، ويستدعي تحرك العلماء والقادة الدينيين على اختلاف مذاهبهم لتحريم وتجريم الإساءة لهم وللرموز والمقدسات الدينية وضرورة احترامها، وأهمية ترسيخ قيم السلم والحوار والتفاهم.

وأعرب الأزهر الشريف عن تقديره رفض القادة والمسؤولين اللبنانيين لتلك الإساءات والممارسات البغيضة، كما يدعو المولى - عزوجل - أن يحمي لبنان ويحفظه ويؤلف بين قلوب شعبه وأبنائه جميعًا وينعم على لبنان وجميع الدول العربية والإسلامية بالوحدة والأمن والاستقرار.

باب السنة

المؤمن أمره كله خير

إعداد:
د. مرزوق محمد مرزوق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه ومن والاه، وبعد:

عَنْ صُهَيْبٍ رضى الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

التخريج: صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، رقم ٥٤٥٢.

شرح الحديث:

عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ:

أمر المؤمن وحاله تستدعي العجب؛ وذلك أنه يؤجر في الأحوال كلها فهو سعيد في كل أحواله، في حال الضراء، وفي حال السراء، فالمؤمن يدور بين هذا وهذا، وهو مأجور، والله عز وجل يقيض له من الأسباب التي يحصل له فيها رفع الدرجات، ومغفرة الذنوب، وتكثير الحسنات، سواء كان ذلك مما يُجريه عليه من الأمور السارة التي تستوجب الشكر أو من الأمور التي تصعب على المرء والتي من شأنها تستوجب الصبر، ولهذا ذكر النبي المؤمن؛ إذ هو الذي من شأنه أن يؤدي عبادة الشكر والصبر، فهو يعرف نعمه عليه وفي جميع أحواله يلتجئ إليه، **وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ:**

وأما الكافر فإنه جحود، ينكر نعمة الله عز وجل عليه، ومن ثم فإنه يضيف عبودية الشكر إلى غير الله تبارك وتعالى، فيعبد معه إلهاً آخر؛ فالكافر إذا أعطي العافية في بدنه، والمال فإن ذلك يكون زاداً له للبعد من الله، ولذلك قال الله: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ

مُهِينٌ) [آل عمران: ١٧٨]، فهؤلاء لا يزال الواحد منهم في غيّه، وبُعده، وإعراضه عن ربه تبارك وتعالى، وكلما ازداد نعمة كلما ازداد بُعداً من الله، فهذه النعم التي يغدقها الله عز وجل على هؤلاء الكفار إنما تكون لمزيد العذاب، والإثم الذي ينتظرهم.

إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ:

أي: أصابه شيء يسره من عافية في بدنه، ومن نعمة تُسدى له في مشرب، أو مطعم، أو ملبس، أو ولد، أو غير ذلك مما يحصله الإنسان من المسارّ، وغير ذلك، مما يسره ويستلذ به يؤجر الإنسان عليه إذا شكر الله تبارك وتعالى على هذه النعمة، فيكون ذلك من قبيل العبودية القلبية، التي تتصل بعبودية اللسان والجوارح، فيكون شاكراً لله تبارك وتعالى بقلبه، فيقوم ذلك بقلبه استشعاراً لإفضال الله، وإنعامه عليه، ثم أيضاً يكون ذلك بلسانه، بالثناء على الله، وبشكره وحمده على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وكذلك أيضاً يكون ذلك بالجوارح، بتعبيدها لربها وخالقها، فكلما ازداد الإنسان نعمة كلما ازداد عبودية وشكراً لله تبارك وتعالى.

ولهذا كان النبي صلي الله عليه وسلم أعبد الناس لله تبارك وتعالى، ولما سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها النبي صلي الله عليه وسلم عن هذا الاجتهاد في العبادة، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكان يقوم الليل حتى تَرِم قدماه صلي الله عليه وسلم، أجابها بهذا الجواب: أفلا أكون عبداً شكوراً؟ فعنها رضي الله عنها أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أحب أن أكون عبداً شكورا» متفق عليه.

فإن مغفرة الذنوب تستدعي لوناً من شكر الله تبارك وتعالى من قبل العبد، فصار يتقرب إلى الله بهذه العبادة الشاقة على النفوس، حتى تتفطر قدماه من طول الوقوف وكثرة التعب صلي الله عليه وسلم، وقل مثل ذلك إذا هداك الله إلى نعمة التوحيد.

> إنعام الله علينا وهدايته لنا إلى طريق التوحيد الخالص ومعرفة العلم النافع يستوجب لوناً من الشكر: وذلك ببذله، والقيام بوظائفه عملا وتعليما وإلا كان حجة علينا لا لنا

هذا ولنفسي وأمثالي أقول: إن إنعام الله علينا وهدايته لنا إلى طريق التوحيد الخالص ومعرفة العلم النافع يستوجب لوناً من الشكر؛ وذلك ببذله، والقيام بوظائفه عملا وتعليما وإلا كان حجة علينا لا لنا فلو نفع العلم بلا عمل لما ذم الله أحبار اليهود، ولا يغرن طالب العلم ما تفضل الله عليه به من وضوح الطريق فتلك النعمة تحتاج لحق الله فيها لتقييدها وحقه جل وعلا هو القيام بعبادة شكره على وجه يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه

هذا ومثله نقول في نعمة العافية والشباب، ونحو ذلك، ولذا قال النبي صلي الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» (رواه البخاري من حديث ابن عباس رضى الله عنهما).

وقال صلي الله عليه وسلم : «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: وذكرها العمر والشباب والمال» (رواه الترمذي من حديث أبي برزة ٤/ ٦١٢).

وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ:

والضراء هي الأمر الذي يتضرر به الإنسان

ويتألم له في نفسه، أو أهله، أو في ماله، أو في ولده، وإن كان ذلك يسيراً؛ لأن النبي صلي الله عليه وسلم قال: حتى الشوكة يشاكها المؤمن يكفر الله بها من خطاياه.

فإذا عرف العبد ما تقدم فإنه يكون متقلباً بين عبادتي الشكر والصبر، ولذلك كان السلف يستشعرون هذا المعنى، فهذا معاذ بن جبل وقد مات بالطاعون لما أصابه طاعون عمواس الذي بدأ في بلدة عمواس بفلسطين ثم انتشر في الشام وحصد من الأرواح ما حصد كان معاذ رضى الله عنه يقوم على المنبر بفلسطين، ويقبّل بثرة الطاعون أمام الناس شاكراً لله صابراً.

فلقد ضرب الصحابة أروع المثل في أداء عبادة الصبر على البلاء والوباء وكذلك الشكر على فضل الصبر وعلى حقيقة التوكل، الذي يملأ القلوب تعلّقاً وثقة وإيماناً بالله تعالى وحسن الظن به من جهة، ويشحذ الهمم والإرادات والعقول للعمل بالأسباب الممكنة لدفع الضرر من جهة أخرى، وحاولوا فهم طبيعة هذا الوباء، ومسبباته، والاجتهاد في أسباب تلافيه، والعمل بكل ما هو ممكن للتصدي له وكل ذلك من حقوق العبودية في مثل هذه الأحوال.

واليوم وقد ألم بالعالم ما ألم به من الوباء والبلاء فالمؤمن هو الرابح الوحيد في ذلك إذ أمره كله خير في سرائه وضرائه.

كلام لابن القيم في مقامي الشكر والصبر:

يقول: فصل ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الشكر ج٢ ص٢٣٣

> الإيمان يحمل صاحبه على الشكر في السراء، والصبر في الضراء، وهو في كلا الحالتين كاسب للخير.

وهي من أعلى المنازل وهي فوق منزلة الرضى وزيادة فالرضى مندرج في الشكر إذ يستحيل وجود الشكر بدونه وهو نصف الإيمان كما تقدم والإيمان نصفان: نصف شكر ونصف صبر وقد أمر الله به ونهى عن ضده وأثنى على أهله ووصف به خواص خلقه وجعله غاية خلقه وأمره ووعد أهله بأحسن جزائه وجعله سببا للمزيد من فضله وحارسا وحافظا لنعمته وأخبر أن أهله هم المنتفعون بآياته واشتق لهم اسما من أسمائه فإنه سبحانه هو الشكور وفي مقام الصبر ص ١٥٢ج٢ يقول: ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين: منزلة الصبر.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: «الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعًا».

وهو واجب بإجماع الأمة. وهو نصف الإيمان. فإن الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر. (ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم، فتح المنعم شرح صحيح مسلم لموسى شاهين لاشين).

مما يستفاد من الحديث:

١- الحث على الإيمان الذي من شأنه سعادة الدارين وخيرهما؛ إذ الإيمان يحمل صاحبه على الشكر في السراء، والصبر في الضراء، وهو في كلا الحالتين كاسبٌ للخير.

٢- إنَّ فَضيلَةَ الإيمانِ وشأنه علَى العَبدِ ليستْ كغيره، بما يَبعثُ في صاحبه منَ التَّصرُّفاتِ الحَميدةِ، منَ الشُّكرِ، والصَّبرِ، وغيرِهما منَ حميد الأخلاقِ؛ فالمسلم يتقلَّب بينَ مقام الشكر، ومقام الصبر، ويعلم أنَ كلَّ ما يأتي من الله خيرٌ، وأنَ ما من شدةٍ إلا ستفرج، وما من حزنٍ إلا سيأتي

بعده فرج.

٣- يجتمع للمؤمن عند السراء نعمتين، هما: نعمة حصول أمر يحبه، ونعمة التوفيق للشكر، أما عند الضراء فإنه يجتمع عليه ثلاث نعم، هي: نعمة تكفير السيئات، ونعمة هوان الضراء عليه، ونعمة كونه في إحدى مراتب الصبر.

فكُلُّ إنسانٍ: في قضاءِ اللهِ وقدَرِه بينَ أمرينِ: مؤمنٍ وغيرِ مؤمنٍ، فالمُؤمنُ على كُلِّ حالٍ ما قدَّرَ اللهُ له فهو خيرٌ له، إنْ أصابتْه الضَّراءُ صَبرَ على أقدارِ اللهِ، وانتَظرَ الفَرجَ من اللهِ، واحْتسبَ الأجرَ على اللهِ؛ فكان ذلكَ خيرًا له.

وإن أصابتْه سرَّاءُ شكر الله بالقيام بحق هذه النعمة من لهج لسانه بالذكر والشكر ثم طاعة الله في ذات النعمة بالقيام بحق الله فيها وأما غير المؤمن والعياذ بالله فهو لا شاكرو لا صابر بل جاحد أو متضجر كافر.

٤- شكر المسلم لا يتوقف عند حدّ الأقوال: «الحمد لله»، و«الشكر لله»، وإنما يكون مترجماً إلى أفعال، فهو يفعل بنعم الله خيراً، وينفقها فيما يرضيه، وكيفما يحب، وبعيداً عمّا حرّم، وبهذا الشكر يكون قد رزق بنعمتين، نعمة الدنيا بفرحته، ونعمة الدين بشكر الله عليها.

٥- الكافر في كل أموره على شر، فإن أصابته ضراء لم يصبر عليها، وإنما يتضجر، ويبدأ بالدعاء بالثبور والويل، ويسبّ الدهر والزمن، وقد يصل به الأمر لسبّ الله عزو جل، كما إن أصابته سراء لم يشكر الله، ليهيئ بذلك عقابه في الآخرة.

٦- الصبر على البلاء خصلةٌ من خصال الإيمان، فمن يصبر عند الضراء ويحتسب أجره عند الله، وينتظر فرجه فعليه أن يعلم أنه مؤمنٌ. يعتبر الشكر على الخير والسراء سببٌ من أسباب زيادة النعم، وتوفيق من الله.

> الصبر على البلاء خصلةٌ من خصال الإيمان، فمن يصبر عند الضراء ويحتسب أجره عند الله، وينتظر فرجه فعليه أن يعلم أنه مؤمنٌ.

٧- توفيق الله للعبد للشكر أو الصبر نعم تحتاج هي الأخرى إلى عبودية الشكر، وهكذا يحتاج الشكر لشكر فيعيش المؤمن متقلبًا في نعم الله أبدًا، وليس ذلك إلا للمؤمن.

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله في شرحه لرياض الصالحين: «إذا شكر الإنسان ربه على نعمة فهذا من توفيق الله له، وهو من أسباب زيادة النعم؛ كما قال الله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) [إبراهيم: ٧].

وإذا وفّق الله الإنسان للشكر، فهذه نعمة تحتاج إلى شكرها مرة ثالثة، وهكذا؛ لأن الشكر قلَّ من يقوم به، فإذا منَّ الله عليك وأعانك عليه فهذه نعمة، ولهذا قال بعضهم:

إذا كانَ شُكْري نِعْمَةَ اللهِ نِعْمَةً
عليَّ لهُ في مثلِها يجبُ الشُّكْرُ
فكيْفَ بُلوغُ الشُّكْرِ إلَّا بفضْلِه
وإنْ طالَتِ الأيَّامُ واتَّصلَ العُمْرُ

(ينظر: شرح رياض الصالحين للعلامة ابن عثيمين رحمه الله، شرح الدكتور خالد بن عثمان السبت لصحيح مسلم، وكذلك الدرر السنية لعلوي السقاف).

وهكذا فإن أمر المؤمن كله خير وليس ذلك إلا للمؤمن، والحمد لله رب العالمين.

الأفراح

بين المحظور والمباح

مفاهيم في الزواج تحتاج إلى تصحيح

(٥)

إعداد د. جمال عبد الرحمن

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

وبعد: فإن الإسلام لم يترك الناس سدى وهملاً في حياتهم ومعاملاتهم، بل أنزل الله كتبًا، وأرسل رسلاً ليبينوا للناس ما به يسعدون في دنياهم وأخراهم، وحين يغفل الناس عن منهج الرسل، يضلون وينحرفون، وتشيع بينهم العادات السيئة، والمفاهيم المغلوطة، والأعراف المخالفة للشريعة. وفي هذا المقال نبين بعض هذه المفاهيم وتصحيحها بالمهج الرباني الحنيف.

أولاً: الخطبة لا تحل من المخطوبة شيئًا:

كثير من الناس يتوسع عند خطبة امرأة، فيراها مرات، ويجلس معها، ويخرج معها ويحادثها في الهاتف بالساعات، وأهلها يبيحون ذلك بل يفرحون به، وكل هذا لا يجوز لأن الخطبة لا تحل من المرأة شيئًا إلا أن يراها خاطبها أثناء خطبته إياها في وجود محرمها، فإذا تم ذلك وتمت موافقة كل منهما على الآخر ظل كل منهما مكانه حتى يعقد عليها، أما دعوى التعرف فإنه تطرف، وغلو ووسوسة شيطان، ما أنزل الله به من سلطان، وتفريط لا يأتي من ورائه إلا الندم والخسران.

والحقيقة غير ذلك؛ فإنهم لا يتعرفون وإنما يزيفون، وكل واحد منهما لا يُظهر للآخر إلا الوجه الحسن، والعبارات المدهونة المطلية بالسمن، المطوية على السم. وإذا كانت العبارات مطلية والحقائق مخفية، ولا فرصة للغلط، والكل يبلع الزلط، فكيف يتم التعارف؟ إنه الخداع وحبائل الشيطان ومخالفة الشريعة بالبدع الشنيعة.

والحديث الذي معنا يثبت أن النساء لم تُستحل إلا بكلمة الله عند العقد، وقبل ذلك لا يجوز للخاطب فعل الممارسات التي لم يأت عليها برهان من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولا رأينا ذلك في واقع السلف الصالح. بل الأدلة كلها على أن المرأة المخطوبة في حكم

الأجنبية على خاطبها حتى يعقد عليها، ولذلك لم يترتب في الشريعة على الخطبة أحكام حال قيامها أو فشلها، وليس ثمة متعلقات ولا حقوق لا صغيرة ولا كبيرة، إذ لم تستكمل المسيرة.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع: «.... فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال: بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس «اللهم، اشهد، اللهم، اشهد» ثلاث مرات". (صحيح مسلم ح١٤٧-١٢١٨).

قال النووي رحمه الله: "قوله صلى الله عليه وسلم: (أخذتموهن بأمان الله) هكذا هو في كثير من الأصول، وفي بعضها بأمانة الله. قوله صلى الله عليه وسلم: (واستحللتم فروجهن بكلمة الله) قيل: معناه: قوله تعالى: "فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان"، وقيل: المراد: كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لا تحل مسلمة لغير مسلم، وقيل: المراد بإباحة الله والكلمة: قوله تعالى: "فانكحوا ما طاب لكم من النساء"؛ وهذا الثالث هو الصحيح، وبالأول قال الخطابي والهروي وغيرهما، وقيل: المراد بالكلمة: الإيجاب والقبول، ومعناه على هذا: بالكلمة التي أمر الله تعالى بها والله أعلم". (شرح النووي على مسلم ٨/ ١٨٣).

وقال شرف الحق العظيم أبادي: "(فإنكم أخذتموهن بأمانة الله): أي بعهده من الرفق وحسن العشرة. (واستحللتم فروجهن بكلمة الله): أي بشرعه أو بأمره وحكمه، وهو قوله تعالى: "فانكحوا" وقيل: بالإيجاب والقبول، أي بالكلمة التي أمر الله بها". (عون المعبود وحاشية ابن القيم: ٥/ ٢٦٣).

ولا يكون الإيجاب والقبول الذي يحل المرأة لزوجها إلا بالعقد عليها، وليست الخطبة مثل ذلك.

ثانيا: قياس أحوال الفقراء على الأغنياء في تكاليف الزواج:

لما أمر الله سبحانه بتزويج الشباب والشابات بقوله تعالى: «وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم...» (النور:٣٢)، بين جل وعلا أن الفقر لا ينبغي أن يكون حائلا بين الشباب والزواج فقال سبحانه: «إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله...» (النور:٣٢).

وقد سبق الحديث المرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله) لإعلاء كلمة الله تعالى (والمكاتب الذي يريد الأداء) أي الذي نيته أن يؤدي ما كوتب عليه (والناكح الذي يريد العفاف) أي المتزوج بقصد عفة فرجه عن الزنا واللواط خص الثلاثة؛ لأنها من الأمور الشاقة، وأشقها الثالث.

والحديث رواه أحمد والترمذي والنسائي عن أبي هريرة بإسناد صحيح". (انظر التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي ١/ ٤٧٤).

إذا فالله تعالى تكفل بالعون والإغناء «يغنهم الله من فضله».

وأول من نفذ هذا النص وعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فعن سهل بن سعد، أن امرأة جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي، فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصعد النظر إليها وصوبه، ثم طأطأ رأسه، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست، فقام رجل من أصحابه، فقال: يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها، فقال: «هل عندك من شيء؟» فقال: لا والله يا رسول الله، قال: «اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئا؟» فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئا، قال: «انظر ولو خاتما من حديد» فذهب ثم رجع، فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتما من حديد، ولكن هذا إزاري- قال سهل: ما له رداء- فلها نصفه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تصنع بإزارك، إن لبسته لم يكن عليها منه شيء، وإن لبسته لم يكن عليك شيء» فجلس الرجل حتى طال مجلسه ثم قام فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا، فأمر به فدعي، فلما جاء قال: «ماذا معك من القرآن؟» قال: معي سورة كذا، وسورة كذا، وسورة كذا- عددها- قال: «أتقرؤهن عن ظهر قلبك؟» قال: نعم، قال: «اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن». (صحيح البخاري ح٥٠٣٠).

والملاحظ والعجيب أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسأل هذا الرجل قائلاً: فمن أين ستنفق عليها طعامًا وشرابًا وكسوة وسكنًا ما دمت ليس معك شيء؟ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم بأن الرجل سيخرج يسعى على رزقه ورزقها، وسيعود به بأمر الله، ولذا لم يتطرق النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذه الجزئية من أساسها.

. ولعل قصة زواج عبد الرحمن بن عوف تطبيق عملي لهذه الآية الكريمة السابقة من سورة النور. فعن أنس قال: لقي النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف صلى الله عليه وسلم وبه وَضر (أثر) من خلوق (طيب) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «مَهْيَم عبد الرحمن (كلمة يمانية معناها ما شأنك)»؟ قال: تزوجت امرأة من الأنصار، قال: «كم أصدقتها؟» قال: وزن نواة من ذهب. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أولم ولو بشاة» (صحيح البخاري ٥٠٧٢)؛ قال أنس: فلقد رأيته قسم لكل امرأة من نسائه بعد موته مائة ألف.

إذا كان عبد الرحمن فقيرًا فقد أغناه الله من فضله، فعاش غنيًا ومات غنيًا وترك نساءه غنيات. وصدق الله تعالى: «إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (النور: ٣٢). قال الإمام السعدي رحمه الله تعالى: قوله جل وعلا: «إن يكونوا فقراء» أي: الأزواج والمتزوجين «يغنهم الله من فضله» فلا يمنعكم ما تتوهمون، من أنه إذا تزوج، افتقر بسبب كثرة العائلة ونحوه، وفيه حث على التزوج، ووعد للمتزوج بالغنى بعد الفقر. «والله واسع» كثير الخير عظيم الفضل «عليم» بمن يستحق فضله الديني والدنيوي أو أحدهما، ممن لا يستحق، فيعطي كلا ما علمه واقتضاه حكمه. تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٦٧).

ثالثًا: الاستهتار والجهل بأحكام الزواج:

قال الله تعالى:

"وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا". سورة النساء/٢٠-٢١.

قال الإمام السعدي رحمه الله:

متى «أردتم استبدال زوج مكان زوج» أي: تطليق زوجة وتزوج أخرى. أي: فلا جناح عليكم في ذلك ولا حرج. ولكن إذا «آتيتم إحداهن» أي: المفارقة أو التي تزوجها «قنطارا» أي: مالا كثيرا. «فلا تأخذوا منه شيئا» بل وفروه لهن ولا تمطلوا بهن. وفي هذه الآية دلالة على عدم تحريم كثرة المهر، مع أن الأفضل واللائق الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في تخفيف المهر. ووجه الدلالة أن الله أخبر عن أمر يقع منهم، ولم ينكره عليهم، فدل على عدم تحريمه (لكن قد ينهى عن كثرة الصداق إذا تضمن مفسدة دينية وعدم مصلحة تقاوم، ثم قال: «أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا» فإن هذا لا يحل ولو تحيلتم عليه بأنواع الحيل، فإن إثمه واضح.

وقد بين تعالى حكمة ذلك بقوله: «وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا» وبيان ذلك: أن الزوجة قبل عقد النكاح محرمة على الزوج ولم ترض بحلها له إلا بذلك المهر الذي يدفعه لها، فإذا دخل بها وأفضى إليها وباشرها المباشرة التي كانت حرامًا قبل ذلك، والتي لم ترض ببذلها إلا بذلك العوض، فإنه قد استوفى المعوض فثبت عليه العوض. فكيف يستوفي المعوض ثم بعد ذلك يرجع على العوض؟ هذا من أعظم الظلم والجور، وكذلك أخذ الله على الأزواج ميثاقا غليظا بالعقد، والقيام بحقوقها. تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٧٣).

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج» (صحيح البخاري ٥١٥١).

وبناءً على ما تقدم فلا ينبغي للأزواج عند الشقاق أيتعدى أحدهما على حق الآخر، ومن هنا يكون قد تعدى على حق الله تعالى كما في حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفس محمد بيده، لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها". سنن ابن ماجه (١/ ٥٩٥).

كذلك فإن الرجل مطالب بأداء حق زوجته ساء هي معه أو فارقته بالطلاق أوالخلع. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فاتقوا الله في النساء". سنن ابن ماجه (٢/ ١٠٢٥).

وللحديث بقية إن شاء الله.

تحقيقات التوحيد

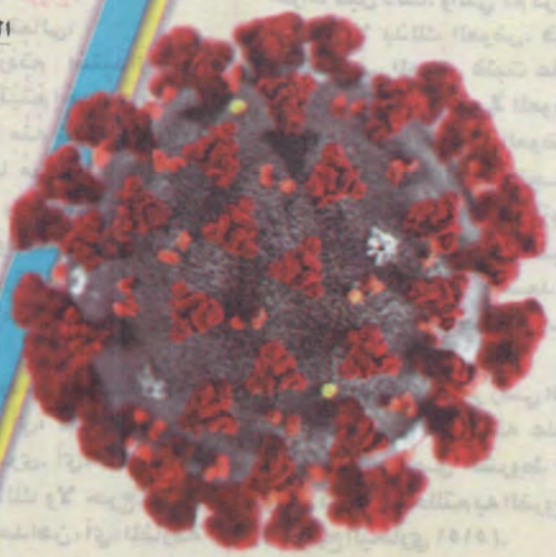

جائحة كورونا وواجبات الدعاة للإسلام

إعداد: إسلام عبد العزيز

تلك مجموعة من المشاهد حدثت وعايشها العالم كله في ظل أزمة كورونا، وهي تؤشر على أمور غاية في الأهمية لعل أهمها، هو ما يمكن تسميته بضعف منظومات القيم الوضعية التي تم تأسيسها بناء على مرجعيات بشرية، وهي ما جعلها تتهاوى سريعا مع أول أزمة حقيقية تواجهها تلك المجتمعات.

وهنا يثور التساؤل: كيف يمكن لدعاة الإسلام أن ينفذوا من خلال هذه الأزمة إلى قلوب وعقول الجماهير لإعادة عرض الإسلام بمنظومته القيمة مرة أخرى؟

وما الوسائل والمهارات الدعوية التي يجب أن يكتسبها الداعية ويمكنها أن تفي بغرض كهذا؟ أسئلة كثيرة عن أزمة كورونا ومستقبل الدعوة الإسلامية تطرحها "التوحيد" على نخبة من أساتذة الدعوة والاجتماع...

نوع المقاربة

دكتور/ عماد المهدي إمام المركز الإسلامي بمدينة بيليفيلد بمقاطعة شمال الراين بألمانيا يؤكد أن العمل الدعوي في الغرب يجعلنا نفكر بطريقة مختلفة عن نوع المقاربة التي يمكننا من خلالها استثمار جائحة كورونا في إعادة عرض الإسلام مرة أخرى.

ويدلل المهدي على ذلك قائلا: كثيرا ما تحدثنا عن ضرورة الاندماج في مجتمعاتنا الغربية بلا ذوبان كامل اندماجا يحفظ لنا عقيدتنا الإسلامية وهويتنا الحضارية، ويؤسس لكوننا مواطنين داخل تلك المجتمعات نحافظ عليها ونتعاون من أجل رفعتها، وفي ظل كورونا تجلى ذلك كأحد اهم أدوات مواجهة خطاب الكراهية الذي كان سائدا تجاه الإسلام والمسلمين، حيث استطاعت مؤسستنا مثلا كسب ثقة الدولة الألمانية من خلال العمل سويا في الحفاظ على النظام العام وحماية أرواح الناس بالالتزام بغلق المساجد، والتعاون في كل ما من شأنه أن يحافظ على أرواح الناس..

ويستطرد: وهذا ما جعل الدولة في سابقة لم تحدث من قبل توافق على إقامة صلاة العيد مثلا لمؤسستنا في أكبر ملاعب المدينة، وتثمن دورها في تنظيم صلاة الجمعة عن طريق التسجيل المسبق ووجود مسافة بين المصلين وغيرها من الإجراءات الاحترازية.

وأكد المهدي أن خطاب الكراهية الذي كان قد انتشر في ألمانيا بشكل عام وفي منطقة بيليفلد بشكل خاص قد توقف تماما أثناء الأزمة نظرًا لما ابتكره المسلمون من وسائل أثبتوا بها اندماجهم الإيجابي في المجتمع، ودلل على ذلك بأن المؤسسة التي يعمل إمامًا لأحد مراكزها في بيليفلد قد ابتكرت هذا العام طريقة جديدة للإفطار في رمضان، فلم يعد في المسجد وإنما أصبح عن طريق وجبات جاهزة توزع على المسلمين وغيرهم. لافتا إلى أن كثيرا من المواطنين الألمان من غير المسلمين الذين يحتاجون إلى هذه الوجبات لظروف خاصة بهم أصبحوا يترددون على المسجد ليأخذوا وجبتهم، مرددين بعض الشعارات الإسلامية كتحية الإسلام إظهارا للتودد والتقرب من المسلمين.

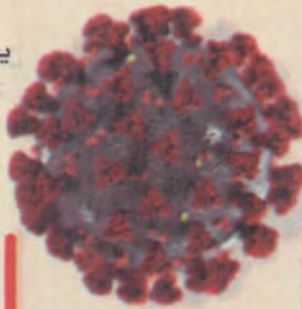

> **المشهد الأول: العودة إلى الله**
> **الرئيس الأمريكي ترامب عبر تويتر يدعو إلى جعل الأحد ١٥ مارس يومًا وطنيًا للصلاة من أجل كورونا.**

ويعلق المهدي: معرفة مفاتيح المجتمع الذي تمارس معه الدعوة إلى الله من أهم الأدوات التي يجب على الداعية تحصيلها ليستطيع الوصول إلى قلوب المدعوين.

من جانبه قال د. عادل هندي أستاذ الدعوة بجامعة الأزهر أن التعامل الدعوي مع الأزمات ينبغي أن ينطلق من معرفة أركان عملية الدعوة ذاتها وذلك لخلق حالة دعوية تناسب الأزمة وتستثمر تبعاتها موضحًا أن الأركان التي يقصدها هي الداعي والمدعو والجمهور والوسائل المستخدمة، وفي النهاية قياس الاثر المرتبط بالرسالة الدعوية...

وفيما يتعلق بالداعي نفسه، لفت أستاذ الدعوة بجامعة الأزهر إلى أنه وفي ظل هذه الأزمة، يجب على الداعي ألا يكون روتينيا يرتبط بشكل معين.

مهارات الأزمة

ولذلك طالب هندي الدعاة في الغرب، ومؤسسات الدعوة فيه بتطوير مهاراتهم في التعامل مع الأزمات.

وشدد على أن تحصيل ذلك كله لا يأتي إلا من خلال القراءة المستنيرة، ومخالطة العلماء، ومتابعة الجهود الدعوية المبذولة في ظل هذه الأزمة.

أيضا طالب أستاذ الدعوة الدعاة والمؤسسات أن يطوروا وسائلهم، مؤكدا أن من إيجابيات تلك الأزمة أن كثيرا من الدعاة استطاعوا

اقتحام الوسائل التكنولوجية الحديثة، لافتا إلى أنه كداعية بدأ استخدام التطبيقات الإلكترونية، مثل الزوم وتيليجرام... الخ.

تطوير القوالب الدعوية

وفي إشارة إلى القوالب التي يمكن للداعية من خلالها استثمار الأزمة قال هندي إن على الداعية ومؤسسات الدعوة في الغرب تحديدا أن تطور في قوالبها الدعوية، لافتا إلى أن الدعوة الحقيقية لا تقتصر على الكلام، وإنما تكون بالدعوة التطبيقية العملية، فالإسلام قد انتشر أساسا في تلك البلدان وغيرها بأفعال الدعاة وأخلاق التجار.

وبالتالي -يستطرد أستاذ الدعوة- يجب على الداعي أن يُسوّق دعوة الإسلام، قولًا وسلوكًا، كوقوفه بجوار المهموم، وسعيه في حوائج الناس وغير ذلك، مؤكدا أن هذه الواجبات تكون أكثر تأكيدا في حالة المؤسسات الإسلامية التي ينبغي أن تضع خططا محكمة للاندماج المجتمعي وتحقيق أثر الدعوة على الأرض عمليًا، بعيدًا عن القوالب الروتينية.

مفاتيح الشخصية المستهدفة

وفي النهاية شدد أستاذ الدعوة على ضرورة الوعي الكامل بطبائع المدعوين في المجتمعات الغربية، لافتا إلى أنها تمنح الداعية القدرة على تسويق دعوته، فيخرجها مناسبةً لعقول مخاطبيه وأفهامهم.

ظلال اجتماعية

وعن التجليات الاجتماعية للأزمة وكيفية استثمارها دعويا قال د. خالد عبد الحميد أستاذ علم الاجتماع إن الأزمة عبارة عن حالة استثنائية يمر بها الإنسان، فإما يتعامل معها إيجابيا، أو يتخلى عن قيمه وإنسانيته.. لافتًا إلى أن "كورونا" فضحت بعض البلدان والأقطار، في معاملتها مع المرضى والمصابين والأموات الذين ماتوا بها، كما أنها أظهرت لنا شيئًا من أنانية بعض البشر.

وأكد أستاذ علم الاجتماع أن ما حدث في الأزمة وما زال يحدث سيلقي بظلاله الاجتماعية على المجتمعات الأوربية كثيرا، ولذلك فإن العالم بعد كورونا لن يكون كما كان قبلها على المستوى الاجتماعي مشيرا إلى أن كثيرين داخل المجتمعات الأوربية فقدوا ثقتهم في اللحمة الاجتماعية التي انكشف عوارها بسبب أنانية القيم الرأسمالية، مدللا بترك إحدى الحكومات الأوربية دارا كاملة للمسنين دون متابعة مما أدى لوفاة كثيرين، وأيضا ما أثير عن عزم بعض الدول التفكير في علاج أعمار معينة وترك أخرى بسبب ضغط الأزمة.

معرفة الواقع

أما د. أيمن فايز أستاذ الدعوة بجامعة الأزهر فأكد على ضرورة معرفة الأزمة وما خلفته معرفة صحيحة حتى يمكن للداعية ولمؤسسات الدعوة أن تتعامل معها، لافتا إلى أن جائحة " كورونا" كشفت من جانب عن أمراض العالم الحقيقية، وأبانت عن عظمة الإسلام في علاجه لتلك الأمراض من جانب آخر، محددا ثلاثة أدواء رئيسية عكسها نمط التعامل مع تلك المحنة وهي: الغرور العلمي، والنفاق الحضاري، والشقاء الروحي، حسب تعبيره.

وتابع فايز: فلو بدأنا من الأمن الروحي الذي هو أول ما يجعل الإنسان في حالة من الاطمئنان الدائم، وانعدامه يعني معاناة نفسيه، وعذابا وجدانيا سنجد سببين كان لكل منهما نصيبه من حرمان البشرية الرضا، وسلبها السكينة، وعلى الدعاة ومؤسسات الدعوة أن تنتبه لهذا جيدا وأن تعمل عليه من خلال مشاريع دعوية متقنة.

والسببان من وجهة نظر أستاذ الدعوة بجامعة الأزهر هما الأول: المادية الطاغية، والثاني: التنكر للدين، والخروج على أحكامه.

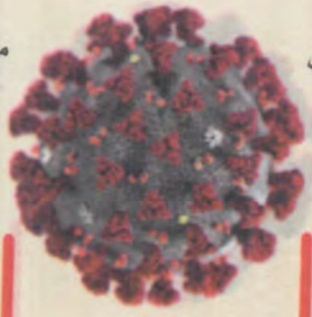

> **المشهد الثاني:**
> **حقوق الإنسان تتهاوى**
> **بي بي سي تنشر خبرًا عن وزيرة الدفاع الإسبانية، مارغريتا روبلز تؤكد فيه العثور على كبار السن في إحدى دور الرعاية الذين تُركوا مهملين تماما إلى أن ماتوا في أسرتهم بسبب كورونا.**

ويستدرك فايز قائلا: ينبغي على الدعاة أمام هذه المشاعر السلبية أن يعيدوا عرض الإسلام بطريقة تبث في النفس المعذبة معاني التفاؤل والرضا، وتدعو الناس على لسان رسول الإسلام- صلى الله عليه وسلم- إلى السعي في طلب العلاج، والأخذ بأسباب التداوي الذي وعدهم بإمكانه ولو كره اليانسون. بقوله: "تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ"

ويتابع: عليهم أن يعرضوا الإسلام الذي يبث في النفس الوفاء بمتطلبات الإيمان بالقضاء والقدر، وكذلك بما يملأها به من برد اليقين بالله والإيمان بلقائه.

النفاق الحضاري

وعما أسماه النفاق الحضاري قال د. أيمن فايز إن كورونا عرت نفاق الحضارة المعاصرة، وكشفت عن كذبها؛ فالحضارة التي أوسعت الناس كلاماً عن الإخاء الإنساني، ومراعاة المصالح المشتركة، وأهمية التعاون الدولي، إلى آخر تلك الشعارات تجلى أنها حضارة أنانية في أقوى معانيها، حضارة تتحكم فيها عوامل القوة لا عواطف الرحمة. أوحت إلى الإنسان أن لا سبيل لكسبه إلا إذا خسر الآخرون، وقد تجلت تلك الأنانية في أسلوب القرصنة الذي احترفته بعض العصابات الدولية، حتى شملت تلك القرصنة المجالات الاقتصادية، والسياسية، بل والعلمية، ووصلت إلى القرصنة على الأدوية، وكمامات الوقاية، والأردية الطبية، وهي في طريقها لبعض البلاد المنكوبة...

وتابع: كما ظهرت أمارات الأنانية الحضارية المعاصرة كذلك في محاولة احتكار الدول الكبرى ما توصلت إليه من سبل لمقاومة ذلك الفيروس، وحجبها ما يتعلق بمقاومته من معلومات.

عرض غير تقليدي

ولذلك يرى أستاذ الدعوة أن الدعاة ينبغي عليهم طرح الإسلام بمنظومته التي تعالج تلك الأدواء وعرضه بالطريقة الصحيحة ويبتعدوا عن الطرق التقليدية، فيعرضوا الحضارة التي ترد الناس كلهم لرحم إنسانية مشتركة، وهي تنادي فيهم: " كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح"، كما تدعوهم صباح مساء: " وكونوا عباد الله إخوانا"، الحضارة التي تسد منافذ الطمع على البشرية بدعوتها أن يكون الناس كلهم شركاء في الاقتصاد، واخوة في الاجتماع، الحضارة التي تستقبح كتمان العلم، وتعيب احتكار المعرفة، حتى ليقول رسولها- صلى الله عليه وسلم- « مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». بل ويحض على التكافل العلمي، ويحبب إلى الناس تبادل الخبرات، وتداول المعلومات فيقول وقد سئل عن أفضل الأعمال: «تُعِينُ صَانِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ»، والأخرق هو من ليس لديه علم ولا خبرة وهو في طريقة للبحث عن جلب منفعة، أو دفع مضرة... حضارة تتأبى على استغلال حاجة المحتاجين، وكرب المكروبين، إذ هي التي تصف أتباعها بقوله تعالى: «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا» (الإنسان: ٨، ٩) والأسير معروف حاله.

ويختتم فايز قائلا: هكذا ينبغي عرض الإسلام بعيدا عن الطريقة التقليدية والانشغال بقضايا هامشية لا وجود لها إلا في عقول مختلقيها.. ليتم استثمار الأزمة استثمارا صحيحا لصالح خير البشرية وسعادتها.

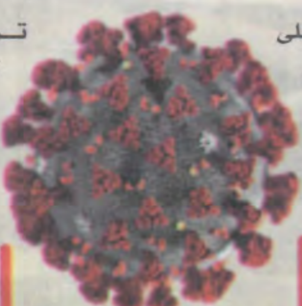

المشهد الثالث:
سرقات وقرصنة
مجلة «دير شبيغل» الألمانية تؤكد اختفاء شحنة تحوي ٦ ملايين قناع للحماية من العدوى بفيروس «كورونا» المستجد، كانت في طريقها إلى ألمانيا.

صلاة الجنازة

الحلقة الأولى

إعداد د. حمدي طه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن للميت على ذويه وإخوانه حقوقا؛ هي فروض كفائية وهي الغسل والتكفين والصلاة عليه، وحمل جنازته واتباعه، ودفنه لإجماع العلماء، وللأمر به في الأخبار الصحيحة في غير الدفن، إلا أن اتباعه سنة كما سيأتي

فضل الصلاة على الجنازة واتباعها

من تبع جنازة من بدء سيرها وخروجها من بيت أهلها حتى يُصلى عليها نال أجراً يَعدل وزن الجبل العظيم، فليحرص المسلم على المشي في الجنائز والصلاة عليها، وإن هو استمرّ في المشي في الجنازة حتى تُوارى التراب نال أجراً يعدل وزن جبلين عظيمين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: «من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط، ومن شهد حتى تُدفن كان له قيراطان، قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين» رواه البخاري ومسلم. وفي رواية أخرى لمسلم بلفظ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: «من صلى على جنازة ولم يَتْبَعْها فله قيراط، فإن تبعها فله قيراطان، قيل: وما القيراطان؟ قال: أصغرُهما مثل أُحُد». وكما يحصل الثواب بالمشي في الجنازة، فإنه يحصل بالركوب في سيارة أو بركوب دابة، فالماشي كالراكب في اتباع الجنازة.

حكم الصلاة على الميت:

الصلاة الجنازة على الميت غير الشهيد فرض كفاية على الأحياء، وذلك أنها حق من حقوق الأموات على الأحياء كالتجهيز والغسل والتكفين والدفن، إذا فعلها البعض ولو واحداً سقط الإثم عن الآخرين، وإذا لم يقم به أحد أثم الجميع، وهو قول الجمهور. وأمر النبي بالصلاة على السقط والطفل. (انظر الفقهُ الإسلاميُّ وأدلّتُهُ د. وَهْبَة الزُّحَيْليّ).

وقد صلى الرسول-صلى الله عليه وسلم- هذه الصلاة، وداوم هو عليها إلا في حالات ثلاث امتنع رسول الله-صلى الله عليه وسلم- عن الصلاة عليهم بنفسه، ولكنه أذن للمسلمين بها:

أ- الغال وهو الذي يكتم غنيمته أو بعضها ليأخذه لنفسه ويختص به.

فقد روى زيد بن خالد الجُهني رضي الله عنه «أن رجلاً من المسلمين توفي بخيبر، وأنه ذُكر لرسول

الله-صلى الله عليه وسلم- فقال: صلوا على صاحبكم، فتغيرت وجوه القوم لذلك، فلما رأى الذي بهم قال: إن صاحبكم غلّ في سبيل الله، ففتشنا متاعه فوجدنا فيه خرزاً من خرز اليهود ما يساوي درهمين». رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه. وضعفه الألباني انظر الإرواء (٧٢٦).

ب- المدين الذي لم يترك مالاً للسداد، ولم يتطوع أحدٌ لسداد دَيْنه.

لحديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا توفي المؤمن وعليه دين سأل هل ترك لدينه من قضاء؛ فإن قالوا: نعم صلى عليه، وإن قالوا: لا، قال: صلوا على صاحبكم، فلما فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم قال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي وعليه دَيْن فعليّ قضاؤه، ومن ترك مالاً فهو لورثته. (رواه النسائي وابن ماجة، وصححه الألباني، انظر الإرواء (١٤٣٣).

ج- قاتل نفسه أي المنتحر

فقد رُوي أن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال «مات رجل على عهد رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، فأتاه رجل فقال: يا رسول الله مات فلان، قال: لم يمت، ثم أتاه الثانية ثم الثالثة فأخبره، فقال له النبي-صلى الله عليه وسلم-: كيف مات؟ قال: نحر نفسه بمشقص، قال: فلم يُصل عليه». وفي رواية قال: «إذن لا أصلي عليه» رواه أحمد. والمشقص هو نصل السهم إذا كان طويلاً عريضًا.

حكم الصلاة على شهيد المعركة مع الكفار:

هذه الحالة ليست حالة رابعة تضاف إلى الحالات الثلاث السابقة، وإنما هي متميِّزة بأنها الحالة التي يستغني فيها الشهيد عن الصلاة عليه بما نال من أجر ومنزلة عند ربه، وأنه لم يبق له حق على الأحياء بالصلاة عليه لأجل ذلك، فالصلاة على الشهيد غير واجبة ولا حتى مندوبة، وهي جائزة فقط، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال «كان النبي-صلى الله عليه وسلم- يجمع بين الرجلين من قتلى أُحد في ثوب واحد، ثم يقول: أيهما أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدّمه في اللحد وقال: أنا شهيد على هؤلاء، وأمر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلهم».

رواه البخاري. ورواه أحمد بلفظ «إنه قال في قتلى أحد لا تغسلوهم، فإن كل جرح أو كل دم يفوح مسكاً يوم القيامة، ولم يُصل عليهم». قال الألباني: وهذا سند صحيح على شرط الشيخين، انظر الإرواء (١٤٣٣).

الصلاة على الغائب:

للفقهاء رأيان في الصلاة على الغائب عن البلد:

ورأى الشافعية والحنابلة: جواز الصلاة على الميت الغائب عن البلد، وإن قربت المسافة، ولم يكن في جهة القبلة، لكن المصلي يستقبل القبلة، وجمهور السلف حتى قال ابن حزم: ويصلى على الميت الغائب بإمام وجماعة، قد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على النجاشي رضي الله عنه وقد ومات بأرض الحبشة، وصلى معه أصحابه عليه صفوفا، وهذا إجماع منهم لا يجوز تعديه. (المحلى).

واحتج هؤلاء بحديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على أصحمة النجاشي فكبر عليه أربعا. وفي لفظ قال: توفي اليوم رجل صالح من الحبش فهلموا فصلوا عليه فصففنا خلفه، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن صفوف. وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى، فصف بهم وكبر عليه أربع تكبيرات. متفق عليهما.

قال الشافعي: إنما الصلاة دعاء للميت وهو إذا كان ملفقا بيننا يصلى عليه فإنما ندعو بالصلاة بوجه علمنا فكيف لا ندعو له غائبا وهو في القبر بذلك الوجه؟ (الأم ٧/٢٢٢).

وتتوقت الصلاة على الغائب عند الحنابلة بشهر، كالصلاة على القبر؛ لأنه لا يعلم بقاؤه من غير تلاش أكثر من ذلك.

ويرى الحنفية: عدم جواز الصلاة على الغائب، والمالكية كراهة الصلاة على الغائب على المشهور وعللوا ذلك بأن حضور الميت كله أو أكثره شرط لصحة الصلاة عندهم.

وأجابوا عن قصة صلاة النبي على النجاشي بأجوبة منها:

أنه كان بأرض لم يصل عليه بها أحد، ومن ثم قال

الخطابي: لا يصلى على الغائب إلا إذا وقع موته بأرض ليس فيها من يصلي عليه، وممن اختار هذا التفصيل شيخ الإسلام ابن تيمية (نيل الأوطار- الشوكاني).

قال الحافظ ابن حجر: وهذا محتمل إلا أنني لم أقف في شيء من الأخبار أنه لم يصل عليه في بلده أحد (فتح الباري١/١٨٨).

ومن ذلك قول بعضهم كشف له صلى الله عليه وسلم عنه حتى رآه فتكون صلاته عليه كصلاة الإمام على ميت رآه ولم يره المأمومون ولا خلاف في جوازها (فتح الباري لابن حجر٣/١٨٨).

قال النووي: وجوابه أنه لو فتح هذا الباب لم يبق وثوق بشيء من ظواهر الشرع لاحتمال انحراف العادة في تلك القضية مع أنه لو كان شيء من ذلك لتوفرت الدواعي بنقله. (المجموع ٥/٢٥٣).

ومنها أن ذلك خاص بالنجاشي لأنه لم يثبت أنه صلى الله عليه وآله وسلم صلى على ميت غائب غيره قالوا"، ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسنته الصلاة على كل ميت غائب، فقد مات خلق كثير من المسلمين وهو غيب، فلم يصل عليهم فعلم أن ذلك مخصوص به (زاد المعاد لابن القيم الجوزية ١/٥٠٠)، وتعقب بأنه صلى الله عليه وآله وسلم صلى على معاوية بن معاوية الليثي وهو مات بالمدينة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذ ذاك بتبوك وخبره قوي بالنظر إلى مجموع طرقه (فتح الباري لابن حجر٣/١٨٨).

والأرجح ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة: جواز الصلاة على الميت الغائب.

وقت الصلاة على الجنازة:

ورد النهي عن الصلاة في خمسة أوقات هي: بعد صلاة الفجر ووقت شروق الشمس حتى ترتفع ووقت الزوال وبعد صلاة العصر ووقت الغروب ودل على ذلك:

١- حديث أبي سعيد: (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا صلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس ولا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس).

٢- وعن عقبة بن عامر قال: (ثلاث ساعات نهانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نصلي فيهن أو أن نقبر فيهن موتانا حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع وحين يقوم قائم الظهيرة وحين تضيف للغروب حتى تغرب) رواه الجماعة إلا البخاري.

وقد سبق بيان حكم الصلاة في هذه الأوقات في مواقيت الصلاة فهل صلاة الجنازة تدخل في النهي عن هذه الأوقات.

يرى الحنفية: أنه يكره تحريماً أن يصلى على الجنازة في الأوقات الثلاثة التي ورد النهي عن الصلاة فيها لحديث عقبة بن عامر، وهي عند طلوع الشمس، وغروبها، واستوائها في منتصف النهار.

يرى المالكية أن الصلاة على الجنازة لا تجوز وقت الإسفار ووقت الاصفرار قال مالك: لا بأس بالصلاة على الجنائز بعد العصر ما لم تصفر الشمس، فإذا اصفرت لم يصل على الجنازة إلا أن يكون يخاف عليها فيصلى عليها حينئذ ولا بأس بالصلاة على الجنازة بعد الصبح ما لم يسفر فإذا أسفر فلا تصلوا عليها ألا أن تخافوا عليها هذه رواية ابن القاسم عنه (التمهيد لابن عبد البر ٤/٢٨).

ويرى الشافعية أن الصلاة على الجنازة تجوز في جميع الأوقات؛ لأنها صلاة لها سبب، فجاز فعلها في كل وقت.

ويرى الحنابلة الصلاة على الجنازة في الأوقات الثلاثة التي في حديث عقبة بن عامر لا تجوز.

قال أحمد: تكره الصلاة يعني على الميت في ثلاثة أوقات عند طلوع الشمس ونصف النهار وعند غروب الشمس، وعن أحمد رواية أخرى أن الصلاة على الجنازة تجوز في جميع أوقات النهي (انظر المغني لابن قدامة ٢/٤١٥ بتصرف).

أما الصلاة على الجنازة بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تميل للغروب فلا خلاف فيه، قال ابن المنذر: "إجماع المسلمين في الصلاة على الجنازة بعد العصر والصبح، وانما أبيحت بعد الصبح والعصر لأن مدتهما تطول فالانتظار يخاف منه عليها وهذه مدتها تقصر" (انظر المغني لابن قدامة ٢/٤١٥ بتصرف).

والحمد لله رب العالمين.

بريد القراء

حامل القرآن، وحامي السنة

في يوم السبت الثامن والعشرين من شهر صفر ١٤١٢هـ الموافق الثامن من شهر سبتمبر ١٩٩١م رحل عن عالمنا فضيلة الشيخ محمد محمد علي عبد الرحيم الرئيس العام لجماعات أنصار السنة بجمهورية مصر العربية بعد حياة حافلة بالعطاء والجهاد والدعوة في سبيل الله تبارك وتعالى.

نشأ محبًا للدعوة وتبليغها للناس بالحكمة والموعظة الحسنة يدعو إلى توحيد خالص لا تشوبه شائبة بغير تبرم مما يصيبه، ولا يخشى في الله لومة لائم. وظهر تفوقه ونبوغه المبكر في حفظ القرآن الكريم صغيرًا، وقد لازمه ذلك التميز طوال حياته. وتدرج رحمه الله تعالى في الوظائف التعليمية العمومية متنقلًا بين أرجاء مصر معلمًا وناظرًا وموجهًا، وقد ساعده ذلك في أن يكون له جمهور عريض من أهل التوحيد والسنة في جميع المحافظات، وتعرف على كثير من الشيوخ والعلماء الذين استفاد منهم أمثال الشيخ حامد الفقي، مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ محمد أحمد عبد السلام الشقيري، والشيخ محب الدين الخطيب، والشيخ عبد العزيز بن راشد، والشيخ محمد رشيد رضا، وغيرهم من العلماء الأفاضل ممن عاصرهم في حياته. وفي عام ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م وقع اختيار سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مفتي المملكة العربية السعودية حينذاك عليه لتحقيق أمنية الملك عبد العزيز آل سعود في إنشاء مؤسسة تعليمية بالرياض يتخرج من كلياتها علماء يسدون حاجة المملكة السعودية في مجال الدعوة والقضاء والتعليم.

ثم نقل إلى الرئاسة العامة لتعليم البنات (مستشارًا فنيًا) بها، كما كان له نشاطات كثيرة في مجال الدعوة. ثم عاد إلى مصر عام ١٣٨٥هـ- ١٩٧٥م مكبلا ومحملا بآلام روماتيزمية حادة، ومع ما كان يعانيه من أمراض كثيرة فلم يبق ساعة بعيدًا عن مجال الدعوة يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، داعيًا إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب.

وبعد ذلك تولى الرئاسة العامة للجماعة عام ١٣٨٦هـ - ١٩٧٦م، بعد أن تنازل له الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي، فقام بالدعوة إلى الله في الدخيلة وفي مختلف المحافظات.

إعداد: محمد خلف أبو طاسة - فرع الدخيلة

فقد وصل المجلة كتاب كريم من أحد قراء المجلة يستدرك فيه على المجلة ثلاثًا من المسائل التي وردت في مقالات بعض الكتاب الفضلاء، وهي:

١ـ مسألة قنوت النوازل في الصلوات الخمس، بسبب نازلة وباء كوفيد ١٩ كورونا.

٢ ـ مسألة صلاة الجمعة في البيوت بدلاً عن صلاتها في المساجد بعد غلقها.

٣ـ مسألة استخدام الكحول كمطهر حال الضرورة.

والمجلة تشكر له تواصله الكريم معها، وتنبه على عدة أمور:

رأي الكتاب والباحثين والمشايخ الأفاضل لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

المسائل العلمية تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما فيه حق وباطل، أو صواب وخطأ بين.

القسم الثاني: ما فيه راجح ومرجوح.

فالقسم الأول من شأن اللجنة العلمية أن ترده ولا تقبل نشره. أما القسم الثاني فليس أحد القولين أولى بالقبول من القول الآخر، وإنما يرجح أحد القولين عن الآخر بقوة الاستدلال، وقلة ورود الإيرادات عليه، فالأمر فيه واسع.

ونحن نسعد ببحوثكم ومقالتكم ورسائلكم العلمية

8 نصائح لحجاج بيت الله الحرام

للوقاية من كورونا والأمراض المعدية

- الالتزام بالنصائح التوعوية المقدمة من الجهات المعنية
- تغطية الأنف والفم في أماكن الازدحام واتباع آداب العطاس والسعال
- أخذ تطعيم الحمى الشوكية الرباعي (يعطى كل 3 - 5 سنوات حسب المتوفر)
- الراحة والإكثار من شرب السوائل مع أدوية مخفضة للحرارة والاحتقان للمصابين بأمراض الجهاز التنفسي
- عدم مخالطة المصابين بفيروس كورونا أو من يشتبه بإصابتهم
- المسارعة لأقرب مركز صحي للكشف وبدء التشخيص والعلاج في حال الإصابة
- أخذ تطعيم الإنفلونزا الموسمية (قبل أسبوعين على الأقل من القدوم للمشاعر
- أخذ الحجاج من كبار السن ومن يعانون الأمراض المزمنة التطعيم الخاص بـ"ستيربتوكوكال نيمونيا" (قبل الحج بأسبوعين ويعاد أخذه كل 5 سنوات إذا لزم الأمر)

انفوجرافيك : احمد رجب محمد

ما هو الحج؟

{ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } آل عمران (97)

هو الركن الخامس من أركان الإسلام

وهو واجب على المسلم مرّة واحدة أثناء حياته

وقته يبدأ من يوم ٨ إلى ١٢ من شهر ذي الحجّة

شروط الإتيان بالحج

- الإسلام
- العقل
- البلوغ
- الحريّة
- الميقات
- الإحرام

أركانه

من ترك ركناً منها فقد بطل حجّه

- الإحرام
- الوقوف بعرفة
- طواف الإفاضة
- سعي الحج بين الصفا والمروة

واجباته

من ترك واجبا منها فحجه صحيح، وعليه أن يجبر بدم

- الإحرام من الميقات
- الوقوف بعرفة حتى تغرب الشمس
- المبيت بمزدلفة
- المبيت بمنى ليل 11 و 12 من ذي الحجة
- رمي الجمرات
- الحلق أو التقصير
- طواف الوداع
- الهَدي للقارن والمتمتع وليس للمفرد

النمسا تعيد فتح المساجد تدريجيًا بعد غلقها بسبب كورونا

بدأت المساجد في "النمسا" إعادة فتح أبوابها مجددًا للمصلين بعد إغلاقها بسبب التخوف من انتشار فيروس كورونا المستجد، وذلك بموجب قرارات رسمية مفادها تخفيف الإجراءات الاحترازية والعودة للحياة الطبيعية تدريجيًا.

وكانت النمسا قد فرضت قيودًا صارمة منذ ٩ مارس الماضي أدت إلى تعطيل وإغلاق العديد من الأنشطة والتجمعات، ومنها بالطبع المساجد والمراكز الإسلامية.

هذا وقد فرض المسؤولون عددًا من الشروط على المساجد، وهي أن تقتصر الصلوات المسموح بها في المساجد على صلاة الفجر والظهر والعصر فقط، على أن تعود باقي الصلوات تدريجيًا، كما يقتصر دور المساجد على أداء الصلوات فقط، ولا محل للاعتكاف، أو إلقاء الدروس الشرعية، أو غيرها من النشاطات التي تؤدي إلى تجمُّع أعداد كبيرة.

كما تتضمن الشروط الجديدة أن يُحضر كل مصل سجادة صلاته الخاصة، مع الحفاظ على مسافة كافية بين كل مصل، وذلك منعًا للتلامس أو التقارب.

وقد شدَّد المسؤولون على ضرورة الالتزام بارتداء الأقنعة الواقية للفم والأنف (الكمامات) قبل دخول المسجد وأثناء الصلاة إلى الانتهاء منها، بالإضافة إلى تجنب العناق والمصافحة.

وقد ألزمت المساجد والمراكز الإسلامية بتوفير مطهرات وأدوات ومعقمات أمام أبواب المساجد وداخله، وكذلك تطهير الأسطح والمقابض والأبواب والنوافذ عقب كل صلاة، وعدم السماح بدخول الأطفال دون سن ١٢، وما هم فوق ٦٥ ممن يعانون أمراضًا مزمنة.

كما تشمل القرارات الجديدة تسجيل اسم المصلين والموجودين داخل المساجد وأرقام هواتفهم، والاحتفاظ بها مدة أربعة أسابيع، وذلك لتتبُّع سلاسل عدوى كورونا إن وجدت.

مؤتمر دولي يتناول الشؤون الاجتماعية الإسلامية في عاصمة إيطاليا

تستضيف مدينة "روما" عاصمة إيطاليا مؤتمرًا دوليًا عن الشؤون الاجتماعية الإسلامية في شهر أكتوبر من عام ٢٠٢٢، تحت إشراف وتنفيذ منظمة مؤتمر البحوث الدولية "irc".

ويناقش المؤتمر عدة محاور مهمة، هي: المجتمع الإسلامي العالمي، الوحدة الإسلامية، القضايا الإنسانية والإسلامية العالمية.

كما يناقش المؤتمر: التعليم الإسلامي، الأغذية الحلال، البحوث الإسلامية، وسائل الإعلام الإسلامية، مواقع التواصل الاجتماعي، وبعض القضايا المعاصرة.

ويهدف المؤتمر الدولي للعلوم الاجتماعية الإسلامية إلى الجمع بين الأكاديميين والباحثين، لتبادل خبراتهم، ونتائج البحوث حول جميع جوانب العلوم الاجتماعية الإسلامية.

كما يوفر المؤتمر منصة رئيسية متعددة التخصصات للباحثين والممارسين والمعلمين، لتقديم ومناقشة أحدث الابتكارات والاتجاهات والاهتمامات، بالإضافة إلى التحديات العملية التي تمت مواجهتها والحلول المعتمدة في مجالات العلوم الاجتماعية الإسلامية.

إعداد / إبراهيم رفعت

مسلمو ولاية فلوريدا يجرون اختبارات مجانية لفيروس كورونا عبر عيادات متنقلة

في وسط أزمة انتشار فيروس كورونا المستجد بالولايات المتحدة الأمريكية، قدمت عددٌ من الجمعيات والمراكز الإسلامية بأكثر من ولاية أمريكية العديد من الخدمات والمساعدات الطبية والإنسانية والخيرية؛ لتؤكد دورها الفعّال في خدمة المجتمع في ظل الأزمة الحالية.

حيث تقيم الجالية الإسلامية في ولاية فلوريدا الأمريكية "AMCC" عيادات طبية متنقلة في مدينة "كاسيلبيري" وسط فلوريدا، وذلك لعمل تحاليل مجانية لأبناء المدينة للكشف عن فيروس كورونا، وكذلك خدمات طبية أخرى.

وقام المتطوعون المسلمون بإجراء مئات التحاليل الطبية الخاصة بفيروس كورونا إلى الآن، فيما قاموا بإجراء حوالي ١٨٥ اختبارًا في يوم السبت الماضي فقط.

وقال الدكتور "Shakil Ahmed" المسؤول عن العيادات المتنقلة "تعمل جنبًا إلى جنب مع وزارة الصحة في مقاطعة "سيمينول" بولاية فلوريدا لإجراء اختبارات فيروس كورونا، ومهمتنا هي توفير الخدمات والرعاية الصحية لأولئك الذين لا يستطيعون تحمُّل تكلفة هذه الخدمات، خاصة خلال الأزمة الحالية".

ولا تعد هذه هي العيادة المجانية الأولى التي تقيمها الجالية الإسلامية في وسط ولاية فلوريدا، فقد قامت بعيادة مجانية أخرى خلال الأسبوع الماضي في مدينة "سانفورد"، وقد كانت عبارة عن زيارات منزلية طبية، وإجراء اختبارات لفيروس كورونا للسكان غير القادرين والمحتاجين.

كازاخستان تستعد لافتتاح ١٦٦ مسجدًا خلال الأشهر المقبلة

كشف "Marat Gabasbayov" مدير دائرة شؤون المساجد التابعة للإدارة المعنوية لمسلمي كازاخستان - أن كازاخستان افتتحت ٨٠ مسجدًا خلال عام ٢٠١٩ فقط.

وتابع "Marat Gabasbayov" أن المساجد الجديدة تم تسجيلها لدى جميع الجهات المعنية بصفة رسمية، فضلًا عن أنها تحظى بدعم من الإدارة المعنوية لمسلمي كازاخستان.

وأضاف مدير دائرة شؤون المساجد أن الدائرة المعنوية لمسلمي كازاخستان تستعد لافتتاح ١٦٦ مسجدًا آخرين خلال الأشهر القليلة المقبلة.

ويشار إلى أن عدد المساجد على مستوى دولة كازاخستان يبلغ حوالي ٢٦٩١ مسجدًا، وتقوم أغلب هذه المساجد بتنظيم دورات من شأنها تعزيز الوعي الديني لدى المسلمين، وأنشطة تعليمية أخرى، فضلًا عن عدد من مراكز تعليم القرآن الكريم المنبثقة من تلك المساجد.

وتشير آخر الإحصاءات الرسمية لعام ٢٠١٤ إلى أن عدد سكان كازاخستان يقدَّر بأكثر من ١٧ مليون نسمة، وأن نسبة المسلمين في البلاد تكاد تصل إلى ٧٠٪ من عدد السكان الإجمالي؛ مما يجعل الإسلام الأكثر انتشارًا في كازاخستان.

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

من صفات المؤمنين الطائعين

قال تعالى: "لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ" (آل عمران: ٩٢).

من أقوال السلف

عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال في قوله: «ويُعَلِّمُهُمُ الكتاب والحكْمَةَ» قال: الكتاب: القرآن. والحكمة: السنة.

(أصول الاعتقاد)

من دلائل النبوة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ أُسَيْدَ بنَ حُضَيْرٍ، وعبَّادَ بنَ بِشْرٍ كانا عندَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في ليلةٍ ظلماءَ حِندسٍ، قال: فلمَّا خرَجا من عنده أضاءتْ عصا أحدِهما فكانا يمشيانِ بضَوْئِها، فلمَّا تفرَّقا أضاءتْ عصا هذا وعصا هذا. (أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم بعد حديث ٣٨٠٥).

من درر الكلام

قال أعرابي: "إن الدنيا تنطق بغير لسان فتخبر عما يكون بما قد كان" (العقد الفريد).

من حكمة الشعر

وإن قراب البطن يكفيك ملأه ... ويكفيك سوآت الأمور اجتنابها

قرابه أي مقاربته أي دون ملئه. ويكفيك سوآت الأمور أن تجتنبها. وقال جرير: فإني لأستحي أخي أن أرى لأحد عليَّ نعمة أو أثراً حسناً لا يرى هو لي عليه مثله.

(المعاني الكبير لابن قتيبة)

إعداد : علاء خضر

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال صلَى الله عليه وسلَم: «إنَّ التُّجَارَ يُبْعَثُونَ يومَ القيامةِ فُجَارًا، إلا مَن اتَّقى اللهَ وبَرَّ، وصَدَقَ» (السلسلة الصحيحة ٩٩٤: حسن لشواهده).

من فضائل الصحابة

عن جعفر بن محمد قال: "من زعم أني إمام معصوم، مفترض الطاعة، فأنا منه بـريء، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر، فأنا منه بريء".

(سير أعلام النبلاء)

حكم ومواعظ

سئل ابن عيينة عن الزهد، قال: الزهد فيما حرم الله، فأما ما أحل الله، فقد أباحه الله، فإن النبيين قد نكحوا، وركبوا، ولبسوا، وأكلوا، لكن الله نهاهم عن شيء، فانتهوا عنه، وكانوا به زهادًا. (سير أعلام النبلاء).

أحاديث باطلة لها آثار سيئة

"إذا رأيتم العبد ألمَّ الله به الفقر والمرض فإن الله يريد أن يصافيه" موضوع، رواه الديلمي (٥٧/١/١) السلسلة الضعيفة للألباني).

كيف تختار أم أولادك؟

عن أبي عمرو بن العلاء قال: قال رجل: لا أتزوج امرأة حتى أنظر إلى ولدي منها، قيل له: كيف ذاك؟ قال: أنظر إلى أبيها وأمها فإنها تجر بأحدهما. (عيون الأخبار)

أثر السياق في فهم النص (١٢٤)

حجاب المرأة المسلمة (٣٤)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: على مدى ثلاث وثلاثين حلقة استعرضت أدلة الحجاب من القرآن والسنة والآثار التي وردت عن الصحابة ومن بعدهم. وأشرت في الحلقة السابقة إلى أنني سأبدأ في بيان أثر قرائن السياق بأقسامها المتعددة على هذه الأدلة لنرى الراجح في حجاب المرأة المسلمة.

إعداد: د. متولي البراجيلي

وسأبدأ أولاً بالتعريف المختصر للسياق وأهميته وأقسامه.

أولا: تعريف السياق: مصطلح السياق يطلق عند الأصوليين ويراد به الأمور التالية:

١- النصوص السابقة واللاحقة لما يُراد بيانه وتأويله، والنصوص الأخرى المتعلقة بالمسألة موضع البحث.

٢- مقاصد التشريع.

٣- سبب نزول الآية، وورود الحديث، وحال المخاطبين، وظروف القول.

وبهذا يتضح أن مصطلح السياق عند الأصوليين يشمل عناصر السياق المقالي والمقامي (انظر قرائن السياق وأثرها على الأحكام الفقهية د. متولي البراجيلي ص٣٨).

ثانيا: أهمية السياق:

النظر في السياق بمفهومه الشامل يجعلنا ننظر إلى النصوص نظرة كلية مستوعبة فلا نأخذ نصًا، ونترك نصًا، أو نأخذ نصًا ونترك ما يحيط به من قرائن مختلفة، يقول ابن حزم: "والحديث والقرآن كله كاللفظة الواحدة، فلا يحكم بآية دون أخرى، ولا بحديث دون آخر، بل بضم كل ذلك بعضه إلى بعضه؛ إذ ليس بعض ذلك أولى بالاتباع من بعض، ومن فعل غير هذا فقد تحكم بلا دليل"(الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١١٨/٣).

ويقول ابن القيم: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة. وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته" (بدائع الفوائد لابن القيم ٩/٤-١٠).

وقال ابن دقيق العيد: "أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه، وهي المرشدة إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات، فاضبط هذه القاعدة فإنها مفيدة في مواضع لا تحصى" (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ٢١/٢).

ثالثا: أنواع السياق:

ينقسم السياق إلى قسمين كبيرين وهما:

١- قرائن السياق الخاصة، وهذه تنقسم إلى:

أ- قرائن لفظية: متصلة بالنص، منفصلة عن النص.
ب- قرائن غير لفظية (حالية): متصلة بالخطاب، منفصلة عن الخطاب، أسباب نزول الآيات، أسباب ورود الأحاديث، بيئة الخطاب المتمثلة في عادات المخاطبين في أقوالهم وأفعالهم ومعهودهم في معاني الألفاظ وغير ذلك.
٢- قرائن السياق العامة:
وهذه تنقسم إلى أقسام متعددة منها:
أ- المقاصد الشرعية.
ب- المصلحة المرسلة.
ج- اعتبار المآلات.
د. الكليات العامة.
هـ- عدم التعارض بين النصوص. (للتوسع انظر قرائن السياق وأثرها على الأحكام الفقهية د. متولي البراجيلي).
وبعد، هذه المقدمة كانت ضرورية ليتابع القارئ معي ما سأتكلم عنه بإذن الله - فيما سيأتي، وسأقسم أدلة الحجاب إلى ثلاث مجموعات:
المجموعة الأولى: أدلة القرآن.
المجموعة الثانية: أدلة السنة.
المجموعة الثالثة: الآثار عن الصحابة ومن بعدهم.
المجموعة الأولى: أدلة الحجاب من القرآن:
القرائن اللفظية المتصلة بالنص:
١- قوله تعالى: وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها (النور: ٣١). القرينة اللفظية في الآية (إلا ما ظهر منها): الاستثناء في الآية يعود على الزينة، وهو ما كان موضعه مما لا تستره المرأة، وقد اختلف أهل العلم من أيام الصحابة، على ماذا يعود الاستثناء على أقوال متعددة، خلاصتها ثلاثة أقوال:
١- الثياب.
٢- الوجه والكفان.
٣- الثياب والوجه.
ومن ذهب إلى القول الأول قال بوجوب تغطية الوجه، ومن ذهب إلى القولين الآخرين قال باستحباب تغطية الوجه.
وسبب الخلاف - في رأيي - أن هذه الآية (القرينة) ليست قطعية الدلالة، بمعنى أنها ليست نصًا قاطعا له معنى واحد ومحدد لا يسوغ الاختلاف فيه.
٢- قوله تعالى: (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحًا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة، وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم) (النور: ٦٠).
القرائن اللفظية في الآية: ١- (والقواعد من النساء): هن النساء المتقدمات في السن واللواتي لا مطمع لهن في الزواج، ولا مطمع للرجال فيهن لكبرهن في العمر وانقطاع الحيض عنهن. فالخطاب في الآية موجّه بالأصالة إلى العجائز من النساء.
٢- (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن): لا إثم عليهن أن يضعن ثيابهن. وخلاصة ما ورد في كتب التفسير عن وضع الثياب، يدور بين الجلباب، الرداء، القناع، الخمار، الملحفة. ولم أقف في كتب التفسير - على حد علمي - أن الثياب بمعنى النقاب: فهل القناع هو النقاب؟ نقلت من كتب أهل اللغة قبل ذلك أن القناع هو ما تديره المرأة برأسها، وتغطي رأسها به، وهو ما تتقنع به المرأة من ثوب تغطي رأسها ومحاسنها (انظر مقاييس اللغة ٥/٣٣، المحكم ١/٢٢٨، شمس العلوم ٨/٥٦٣٩، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/١١٤، لسان العرب ٨/٣٠٠-٣٠١).
ولو ذهبنا إلى أن القناع هو النقاب، فيكون هو قول من خمسة أقوال ذكرتها في معنى الثياب.
فالآية (القرينة) ليست نصًا في وجوب النقاب أو عدم وجوبه، وإنما هي تتكلم عن ملابس العجائز الكبيرات في السن اللواتي أذن الله لهن في تخفيف بعض ثيابهن، لكن قيد هذا الوضع للثياب ألا يكون بغرض التبرج والتزين، ولا شك أن الوضع للثياب هنا ليس على حقيقته، بمعنى أن تضع كل ثيابها، بل هو وضع بعض الثياب بقرينة قوله تعالى:

(غير متبرجات بزينة)، فهذا معناه أن هناك ثيابًا أخرى عليها مازالت محجبة بها، غير متبرجة، ولا متزينة. إضافة إلى القرينة الشرعية العامة بأن المرأة مأمورة بالتستر ولو تقدمت في السن مهما تقدمت. ثم وجهت الآية إلى أن الاستعفاف خير لهن. ويُستنبط من الآية -بقياس الأولى- نهي المرأة الشابة عن كل ما يؤدي إلى تبرجها وزينتها.

٣- قوله تعالى: (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) (الأحزاب ٣٢،٣٣).

القرائن اللفظية في الآية:

١- (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء): الخطاب موجه في الآيات لأمهات المؤمنين، ولا شك أن سياق الآيات وسباقها ولحاقها يجلي هذا. فلأمهات المؤمنين أحكام خاصة من مضاعفة الثواب وكذلك العقاب. لكن الأوامر والنواهي الأخرى التي في الآيات هل هي مقصورة على أمهات المؤمنين فقط، أم يدخل فيها غيرهن من عموم النساء؟

لو حصرنا الأوامر والنواهي التي في الآيات، سنجد سبعة أوامر ونواه، كالتالي:

١- فلا تخضعن بالقول: ولا شك أن النهي عن الخضوع بالقول يدخل فيه عموم النساء من باب أولى.

٢- وقلن قولا معروفا: وأيضًا فإن الأمر هنا يدخل فيه عموم النساء من باب أولى.

٣- وقرن في بيوتكن: والأمر هنا يدخل فيه عموم النساء.

٤- ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى: والتبرج: هو كل ما تظهره المرأة من زينتها ومحاسنها مما يجب عليها ستره، والنهي هنا لسائر النساء وليس خاصًا بأمهات المؤمنين فقط.

٥- وأقمن الصلاة.

٦- وآتين الزكاة. والأمران هنا لجميع الأمة من رجال ونساء. فإذا كان الله تعالى يحذر أمهات المؤمنين من هذه الأشياء المنكرة ويأمرهن بالطاعة، مع صلاحهن وإيمانهن وطهارتهن، فمن باب أولى أن يدخل عموم النساء في هذه الأوامر والنواهي.

فإن كانت الآيات مسبوقة ومتبوعة بالخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وسلم، ويدخل فيها عموم النساء من باب أولى، لكن ليس في الآيات دليل قطعي على وجوب ستر الوجه والكفين، بل هي دليل على الحجاب وعدم التبرج.

٤- قوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) (الأحزاب: ٥٣).

القرينة اللفظية في الآية: (فاسألوهن من وراء حجاب) هذه الآية نزلت في وجوب الحجاب على أمهات المؤمنين باتفاق أهل العلم، وهي توجب على المؤمنين إذا أرادوا سؤال أمهات المؤمنين عن شيء فليكن ذلك من وراء حجاب، وهو إما من وراء ساتر أو ستر جميع البدن بما في ذلك الوجه والكفين. فهل الاستدلال من الآية على وجوب ستر الوجه والكفين لغير أمهات المؤمنين، هو استدلال مباشر، كما في الأمر الصريح المباشر الموجه لأمهات المؤمنين، أم إنه غير مباشر (استنباطي)؟

الآية تتوجه بالخطاب لأمهات المؤمنين، ودخول غيرهن من النساء هو من باب القياس، بجامع العلة، وهي طهارة القلوب، ولا شك أن حاجة النساء غير أمهات المؤمنين لطهارة القلوب هو أولى، فيستدل بعموم العلة -طهارة القلوب- على عموم الحكم- وذلك عند من قال بوجوب النقاب.

أما الفريق الآخر فلم يقصر العلة -طهارة القلوب- على ستر الوجه فقط، وأن عدم ستره غير محقق لطهارة القلوب. فلا تلازم بين ستر الوجه وطهارة القلب. وطهارة القلوب تتحقق بالتقوى وغض البصر والانتهاء عما حرم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم. وعمومًا فالاستدلال من الآية بهذه العلة غير قطعي ومحل للنزاع.

وللحديث بقية، والحمد لله رب العالمين.

مظاهر العبودية في فريضة الحج

إعداد: معاوية محمد هيكل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد: فإن فريضة الحج تأتي على رأس العبادات التي تزخر بمعاني العبودية العظيمة فمظاهر العبودية في مناسك الحج ظاهرة وواضحة فقد جمع الله عز وجل فيه ألوان العبادات القلبية والقولية والبدنية والمالية، فإن أول شيء يبدأ به الحاج في هذه الشعيرة المباركة ويفتتح به ويستهل هي كلمة التوحيد، وهي المقصود الأعظم لهذا الدين كما يشتمل الحج على الصلاة وإنفاق المال والذبح لله عز وجل، والصيام لمن لم يجد الهدي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر والحلم والشفقة والرحمة وتعليم الناس الخير وجهاد النفس، وغير ذلك من ألوان العبادة.

والحج هو قصد البيت الحرام لأداء مناسك الحج أو العمرة، وكان الحج في شريعة إبراهيم عليه الصلاة والسلام حيث أمره ربه ببناء البيت والأذان في الناس بالحج كما أخبر الله عز وجل فقال: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (الحج:٢٧ - ٢٨).

الحج وسلوكيات الجاهلية

استمر الحج بعد إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام على الحنيفية السمحة لم تشبه شائبة، ولكن مع مرور الأيام وتطاول الزمن دخله بعض التغيير في عهد الجاهلية: من ذلك:

(١) أنهم كانوا يُضمنون تلبيتهم الشرك بالله عز وجل حيث يقولون: «لبيك لا شريك لك لبيك إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك»، فجعلوا لله شريكًا من عباده فرد الله عليهم بقوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الروم:٢٨)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي: تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضًا، فإذا لم تخافوا هذا من مواليكم ولم ترضوا هذا لأنفسكم فكيف رضيتم أن تكون آلهتكم التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي؟!

(٢) وكانوا يطوفون بالبيت عراة ويرون أن ذلك طاعة أمر الله بها فرد الله عليهم بقوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٨)، أي: لا يليق بكماله وحكمته أن يأمر عباده بتعاطي الفواحش لا هذا الذي يفعله المشركون ولا غيره.

> **أعاد الله سبحانه وتعالى الحج كما كان على ملة إبراهيم على يد محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم على التوحيد الخالص وباللباس الساتر والوقوف بالمشاعر.**

ثم أمرهم ربنا سبحانه وتعالى باللباس وستر العورة في الصلاة والطواف وغيرهما فقال سبحانه: «يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين» (الأعراف: ٣١).

(٣) وكان سكان الحرم لا يقفون مع الناس في عرفة، بل يقفون في المزدلفة لأنهم بزعمهم من أهل الحرم ولا يجوز لهم الخروج منه ويستعظمون أن يقفوا مع سائر العرب في عرفات فرد الله عليهم ذلك وأمرهم بأن يقفوا بعرفات ويفيضوا منها إلى مزدلفة مع سائر الناس وأخبرهم أنه سنة إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٩٩).

فأعاد الله سبحانه وتعالى الحج كما كان على ملة إبراهيم على يد محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم على التوحيد الخالص وباللباس الساتر والوقوف بالمشاعر، وأعلن للناس قبل أن يحج بقوله: «لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان» (رواه البخاري٤/٦٩) عملاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٢٨)

وبقوله تعالى: «وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود» (الحج:٢٦).

مظاهر العبودية في الحج:

أولاً: رفع الأصوات بعد الإحرام بالتلبية لله ونفي الشريك عنه وإعلان انفراده بالحمد والنعمة والملك: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك» يرددها المحرمون بين كل فترة وأخرى حتى يشرعوا في أداء المناسك.

فالحج من أبلغ أنواع التعبدات في تزكية النفوس حيث ينصرف العباد إلى مقتضى الاسترقاق، وتظهر فيه معاني العبودية المحضة عندما تعظم شعائر الله، ولذلك لبى أنس رضي الله عنه: «لبيك بحجة حقًا، لبيك تعبداً ورقًا»، ولبى غيره «لبيك ذا المعارج، لبيك ذا الفواضل، لبيك وسعديك

والخير كله بيديك، والرغباء إليك والعمل».
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبي: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

وكلها إعلان بتوحيد الله عز وجل وإدامة للطاعة والعبودية له، والاعتراف بفضله سبحانه، وهي في ذات الوقت مجانبة للمشركين وطرائقهم في التلبية.

إن الحاج وهو يلهج بالتلبية يستشعر قيمة العقيدة التي توحد قلوب العباد، ويرى جمال تجاوب الكون وتناسقه حين يعلن عبوديته لخالقه، فيتآلف جميعا بأحيائه وجماداته. يقول النبي صلى الله عليه وسلم-: «ما من مُلَبٍّ يلبي إلا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا» (صحيح ابن ماجه: ١٢٩٢).

فالتلبية يتجلى فيها الإخلاص بأسمى معانيه، فهي كلمات عظيمة لها دلالات كبيرة في تحقيق الإيمان والتوحيد لأنها تعني الاستجابة لله تعالى بالحج كما أمر الله سبحانه، كما تشتمل على معاني المحبة والإجلال والتعظيم لله عز وجل؛ لأن عبارة «لبيك» لا تصدر إلا لمن يحب، ولا يستحق ذلك كمالا وتقديسا وتعظيما إلا ربنا عز وجل، فالتلبية من اللب ولب الشيء خلاصته، والتلبية كذلك فيها إثبات لصفات الكمال لله تعالى والإقرار به مثل الكلام والسمع والقرب، كما تضمنت التلبية كل معاني التوحيد لله تعالى بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وكذلك إبطال الشرك والإلحاد.

> الحج من أبلغ أنواع التعبدات في تزكية النفوس حيث ينصرف العباد إلى مقتضى الاسترقاق، وتظهر فيه معاني العبودية المحضة عندما تعظم شعائر الله.

وإعلان التلبية من المسلم هي تهيئة للنفس للاستجابة لدين الله عز وجل وشرعه، والاستعداد لقبول أوامر الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في أعمال الحج وغيرها والكف عن المحظورات وأن العبد مستعد لإصلاح شأنه ظاهرًا وباطنًا.

ثانيًا: ومن مظاهر توحيد العبادة في الحج أن الله تعالى أمر بالطواف ببيته، فقال تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج: ٢٩)، مما يدل بدلالة المفهوم على أن الطواف خاص بهذا البيت فلا يجوز الطواف ببيت غيره على وجه الأرض ولا بالأضرحة ولا بالأشجار والأحجار، ومن هنا يعلم الحاج أن كل طواف بغير البيت العتيق فهو باطل وليس عبادة لله عز وجل، وإنما هو عبادة لشياطين الإنس والجن.

ثالثًا: ومن مظاهر توحيد العبادة في الطواف بالبيت العتيق أن الطائف حين يستلم الركن اليماني والحجر الأسود يعتقد أنه يستلمهما لأنهما من شعائر الله، فهو يستلمهما طاعة لله واقتداءً برسوله صلى الله عليه وسلم. ولهذا قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما استلم الحجر وقبله: «والله إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبّلك ما قبّلتك».

ومن هنا يعلم المسلم أنه لا يجوز تقبيل شيء من الأبنية والأحجار إلا الحجر الأسود؛ لأن ذلك مخالف لشرع الله، ولأنها ليست من شعائر الله. بل من مناسك الجاهلية.

يقول الحافظ ابن حجر: «وفي قول عمر هذا التسليم للشارع في أمور الدين، وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيها، وهو قاعدة عظيمة في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما يفعله ولو لم يعلم الحكمة فيه» (فتح الباري: ٣/٤٦٣).

رابعًا: ومن مظاهر العبودية في الحج أن أعظم الذكر الذي يقال في يوم عرفة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «خير الدعاء دعاء عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»، فهذا إعلان في هذا المجمع العظيم وفي هذا اليوم المبارك لتوحيد

العبادة من خلال النطق بهذه الكلمة وتكرارها لأجل أن يستشعر الحاج مدلولها ويعمل بمقتضاها فيؤدي أعمال حجه خالصة لله عز وجل من جميع شوائب الشرك.

خامسًا: ومن مظاهر توحيد العبادة في الحج ما شرعه الله في يوم العيد وأيام التشريق من ذكره وحده، قال تعالى: «واذكروا الله في أيام معدودات» (البقرة: ٢٠٣).

وذكر الله في هذه الأيام يتجلى في الأعمال العظيمة التي تؤدى في أيام منى من رمي الجمار وذبح الهدي وأداء الصلوات الخمس في هذه الأيام المباركة، كل هذه الأعمال ذكر لله عز وجل.

سادسًا: من مظاهر العبودية في الحج أن الله أمر بذكره أثناء أداء مناسكه وبعد الفراغ منها، فالمقصود الأساسي من أعمال الحج إقامة ذكر الله تعالى، كما قال تعالى: (فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) (البقرة: ٢٠٠).

سابعًا: ومن مظاهر التوحيد أن الحج انقياد وتسليم وإذعان للواحد الديان، ودعوة إلى الإيمان بالغيب واتباع الأمر المجرد بعيدًا عن العادات والمألوفات، فالبيت الحرام يزوره الناس من كل فج عميق، شعثًا غبرًا متواضعين لرب ذلك البيت ومستكينين له خضوعًا لجلاله. ليكون ذلك أبلغ في رقهم وعبوديتهم وأتم في إذعانهم وانقيادهم لأن أعمال الحج لا تهتدي إلى

> **من مظاهر العبودية في الحج أن أعظم الذكر الذي يقال في يوم عرفة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».**

معانيها العقول كرمي الجمار بالأحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار ويمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية، والحكمة ظاهرة في الصلاة والزكاة والصيام، أما أعمال الحج فلا اهتداء للعقل إلى معانيها، فلا يكون في الإقدام عليها إلا باعث الأمر المجرد وقصد الامتثال للأمر من حيث إنه أمر واجب الإتباع فقط.

يقول ابن الجوزي رحمه الله: "وفي تشريف البيت ونصبه مقصداً وجعل ما حوله حرماً تفخيماً له، وإقبال الخلق شعثاً غبراً كإقبال العبد إلى مولاه ذليلاً معتذراً أمر مفهوم، والنفس تأنس من التعبد بما تفهمه، فيكون ميل الطبع إليه مُعيناً على فعله وباعثاً، فوظفت لها وظائف لا يفهمها، ليتم انقيادها كالسعي والرمي، فإنه لا حظ في ذلك للنفس، ولا أنس فيه للطبع، ولا يهتدي العقل إلى معناه، فلا يكون الباعث إلى امتثال الأمر فيه سوى مجرد الأمر والانقياد المحض، وبهذا الإيضاح تعرف أسرار العبادات الغامضة» اهـ. (انظر: مثير العزم الساكن ٢٨٥/١-٢٨٦).

ولذلك قال أنس: لبيك بحجة حقاً تعبداً ورقًا، ولم يقل ذلك في صلاة ولا غيرها.

وعباد الرحمن إذا عرض لهم الشيطان بخاطر أو وساوس فقال لهم: سعت هاجر فلماذا تسعى، ورمى إبراهيم لما عرض إبليس له فلماذا ترمي؟ فاعلم أنها وسوسة ولابد من إرغام أنف الشيطان، ولأن تخر من السماء إلى الأرض أهون عليك من أن تجد ما تجد فأنت عبد لله «إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون» (الأعراف: ٢٠١).

وختامًا: فالحج طاعة يتقلب بها الحاج بين المشاعر، يقيم ويرحل، ويمكث ويتنقل، ويخيم ويقلع؛ ليست له حرية ولا اختيار ولا حكم إلا الامتثال فهو طوع إشارة ورهين أمر، وهكذا كانت حياة إبراهيم وحياة الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفه: "كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث إبراهيم" (صحيح الترمذي: ٨٨٣)

ولا يملك المسلم في النهاية إلا أن يهتف بقوله تعالى: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (١٦٢) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين» (الأنعام: ١٦٢-١٦٣).

والحمد لله رب العالمين.

الإيمان بالقضاء والقدر خير ورحمة

إعداد: الشيخ / د: ماهر بن حمد المعيقلي
خطيب المسجد الحرام

الحمد لله، الحمد لله ربِّ العالمينَ، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه، صلَّى الله وسلم وبارَكَ عليه وعلى آله وأصحابه والتابعينَ، ومَنْ تَبِعَهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعدُ أيها المؤمنون: أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فاتقوا الله-رحمكم الله-، فالكيِّس مَنْ دانَ نفسَه وعَمِلَ لِمَا بعدَ الموتِ، والعاجزُ مَنْ أَتبَعَ نفسَه هواها، وتمنَّى على الله الأمانيَّ.

الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان:

أمة الإسلام: إن الإيمان بقضاء الله وقدره، ركنٌ من أركان الإيمان الستة، ففي (صحيح مسلم)، أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- عندما سُئل عن الإيمان قال: "أنْ تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورُسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"، فالله-جل جلاله- قدّر مقادير الخلائق وأرزاقهم وآجالهم، وابتلاهم بالحسنات والسيئات، فتن في السراء، ومحن في الضراء، فهذا آدم-عليه السلام- خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، ثم ابتلاه الله بأكل الشجرة، فأخرجه من الجنة، ثم قال الله-سبحانه- في حق ذريته من بعده: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) (البقرة: ١٥٥)، فكم يا عباد الله في الشدائد والمحن، من المنح والعطايا، وهذه حقيقة لا يوقن بها، إلا من رضي بالله حق الرضا، وأحسن الظن به، وصدق في التوكل عليه، وفوض الأمر إليه، وكان على يقين وثقة بوعده، أنه-سبحانه- لا يريد بعباده إلا الخير والصلاح، والفوز والفلاح، فقد توافي المضرة من جانب المسرة، والمسرة من جانب المضرة: (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة: ٢١٦).

وفي يوم الحديبية عقد النبيُّ-صلى الله عليه وسلم- صلحًا مع المشركين، ورأى بعض الصحابة-رضوان الله عليهم- بأن فيه ظلمًا وإجحافًا لهم، حتى قال عمر-رضي الله عنه-: "يا رسول الله، ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: بلى، فقال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "يا ابن الخطاب، إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبدًا"، فانطلق عمرُ إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي-صلى الله عليه وسلم-، فقال أبو بكر-رضي الله عنه-: إنه رسول الله، ولن يضيعه الله أبدًا، فأنزل الله-تعالى-: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) (الفتح: ١)، فقال عمرُ: "يا رسول الله، أوفتحٌ هو؟ قال: نعم" (رواه البخاري ومسلم).

قد يحمل ظاهر الأمر شرًا ولكنّ في باطنه الخير:

أمة الإسلام: إنَّ ما يجري على العالم اليوم، هو في ظاهره شرٌّ وبلاءٌ، ولكنْ عسى الله أن يجعل فيه خيرًا كثيرًا، فكل ذلك بعلم الله وحكمته، وقضائه وقدره، والله عند حُسن ظن عبده به: فالرحيم لا يقدر لعباده إلا الخير، فلا يجزع العبد من قدر الله، ولا ييأس من رحمته، ولعل هذا المكروه يكون سببًا لنعمة لا تنال إلا به، (وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة: ٢١٦).

> إنَّ ما يجري على العالَم اليومَ، هو في ظاهره شرٌّ وبلاءٌ، ولكنْ عسى اللهُ أن يجعل فيه خيرًا كثيرًا.

أيها المؤمنون بالله ورسوله: إن في قول الرب-جل وعلا-: (فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) (النساء: ١٩)، دعوة للتسليم لأمر الله، وعلاجًا للقلق والتشاؤم، وسببًا لحصول السكينة والطمأنينة، وليست دعوة لبث الوهن وترك العمل، أو ذريعة للخمول والكسل، فحين نتحدث عن الرضا بقضاء الله وقدره، وتفويض الأمور إليه، فلا يفضي ذلك إلى العجز والتواكل، وترك الأخذ بالأسباب والتخاذل، بل يكون العمل بكل ما في الوسع والطاقة، والاجتهاد على قدر الاستطاعة، من فعل الأسباب التي سخرها الله، ومدافعة أقدار الله بأقداره، ففي (صحيح مسلم)، قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: "المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من

المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز". ولنعلم-أيها المؤمنون- أن الافتقار إلى الله-تعالى-، سبيل لمرضاته ومعيته، وباب عظيم من أبواب الفرج ورفع البلاء، وكشف الضراء، فقوة الإنسان وعزه في ضعفه وانكساره لربه، ففي يوم بدر، أظهر النبي-صلى الله عليه وسلم- شدة افتقاره إلى ربه، وحاجته إلى خالقه . قال ابن تيمية-رحمه الله-: "والعبد كلما كان أذل لله، وأعظم افتقارا إليه، وخضوعا له كان أقرب إليه، وأعز له، وأعظم لقدره".

التضرع لله تعالى واللجوء إليه

فحري بنا هذه الأيام، أن نظهر افتقارنا لربنا، ونتقرب له بصالح أعمالنا، وأن نكثر من صنائع المعروف، فصنائع المعروف، مما يكشف الله بها البلاء، ويرفع بها الوباء، ويغفر بها الذنوب، ويستر بها العيوب، ويفرج الله بها الهموم والغموم، (ففي المعجم الأوسط للطبراني)، قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء"، وصنائع المعروف كثيرة، وحوائج الناس متنوعة: إطعام جائع، إعانة عاجز، إنظار معسر، عفو عن إساءة، سعي في شفاعة، كسوة عار، وتعليم جاهل، فإن كنت لا تملك هذا ولا ذاك، فادفع بكلمة طيبة، فالكلمة الطيبة صدقة، وإلا فليسعك بيتك، وكف أذاك عن الناس، فإنها صدقة منك على نفسك، تحية وتقدير لأعضاء المهن

> "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير."

الطبية

أما بعد معاشر المؤمنين: لقد حفظ الإسلام الإنسان، قلبا وجسدا ونفسا، وأسرة ومجتمعا، فأوجب حفظ الضروريات الخمس، ومنها حفظ النفس، فجزى الله خيرا خادم الحرمين الشريفين، وولي عهده الأمين؛ إذ جعلوا صحة الإنسان وكرامته، في مقدمة الأولويات.

وإن من أعظم الأعمال، وأزكاها وأحبها إلى الكبير المتعال، ما تقوم به الوزارات والهيئات ومنسوبوها، والمتطوعون معها، من جهود عظيمة، لحماية النفوس ودفع الجائحة، وحفظ الأمن الغذائي والاجتماعي، وخاصة ما يقوم به منسوبو القطاع الصحي، الذين شرفهم الله بهذه المهمة النبيلة، فعملهم من أعظم الأعمال، وعلمهم من أنبل العلوم وأنفعها، بعد علم الكتاب والسنة؛ لما فيه من حفظ الأبدان، وفي حفظ الأبدان حفظ للعقول والأديان، قال الإمام الشافعي-رحمه الله-: "صنفان لا غنى للناس عنهما: العلماء لأديانهم، والأطباء لأبدانهم، ولا أعلم علما بعد الحلال والحرام أنبل من الطب". وذكر الفضل الرازي في فضل الأطباء أنهم قد جمعوا خصالا لم تجتمع لغيرهم، منها: "اتفاق أهل الملل والأديان على تفضيل صناعتهم، واهتمامهم الدائم بإدخال السرور والراحة على غيرهم، ولو لم يكن من فضل الطبيب إلا أن الإنسان ربما يتشوق إليه، فإنه في العلل الصعبة ربما كره الإنسان لقاء أهله وولده، ويشتاق إلى الطبيب، ويتروح برؤيته، وتطيب نفسه بحضوره ومشاهدته، لكان فيه مندوحة عن غيره" انتهى كلامه رحمه الله.

فيا قادة الصحة ومنسوبيها، ويا أيها الممارسون الصحيون: كم يرفع الله بكم من سقم، ويزيل بكم من ألم، فهنيئا لكم، بشرى النبي-صلى الله عليه وسلم-: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"(رواه مسلم)، فعملكم مما تنال به محبة الله، والقرب منه ورضاه، وكفى به شرفا وفضلا؛ لما فيه من الإحسان، والله-تعالى- يقول: (إن رحمة الله قريب من المحسنين) (الأعراف: ٥٦)، (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) (البقرة: ١٩٥).

أخبار العالم الإسلامي

فتح أبواب المسجد النبوي بعد إغلاق استمر لـ٧٤ يوماً

فتحت المملكة العربية السعودية فجر الأحد (٢٠٢٠/٠٦/٠١) أبواب المسجد النبوي أمام المصلين بعد فترة إغلاق دامت ٧٤ يومًا على خلفية جائحة كورونا. ونشرت رئاسة شؤون المسجد النبوي على حسابها في "تويتر" شريط فيديو وصورًا لعملية الافتتاح وكانت الرئاسة العامة لشؤون الحرمين أعلنت، الجمعة الماضية، اعتماد خطة فتح المسجد النبوي، بعد موافقة العاهل السعودي، الملك سلمان بن عبدالعزيز. وكانت المملكة أغلقت المساجد وجمدت العمرة وفرضت حظر التجول في عدة مناطق من البلاد لمواجهة تفشي فيروس كورونا المستجد.

بنغلاديش.. أيتام أراكان يحفظون القرآن

يواصل ٤٥ طفلا أراكانيا، حفظ القرآن الكريم، بدار "إيمان" للأيتام، في منطقة "كوكس بازار"، جنوب شرقي بنغلاديش.ولا يتذكر الأطفال الصغار، المقيمين في دار الأيتام، التي أنشأتها هيئة الإغاثة الإنسانية التركية، أي شيء عن وطنهم الأم أراكان. وتوفر دار الأيتام، لهؤلاء الصغار، الذين يرغب معظمهم في أن يصبحوا علماء، التعليم في ظروف الإقامة الجيدة. ومنذ أغسطس/ ٢٠١٧، تشن القوات المسلحة في ميانمار، ومليشيات بوذية، حملة عسكرية ومجازر وحشية ضد الروهينجا في أراكان، وأسفرت الجرائم المستمرة منذ ذلك الحين عن مقتل آلاف الروهنجيين، حسب مصادر محلية ودولية متطابقة، فضلاً عن لجوء قرابة مليون روهينغي إلى بنغلاديش.

إندونيسيا تعلن عدم المشاركة في موسم الحج هذا العام

أعلنت وزارة الشؤون الدينية في إندونيسيا إلغاء الحج هذا العام، بالنسبة لمسلمي هذه الدولة التي تعد أكبر الدول الإسلامية سكانًا، بسبب تفشي جائحة فيروس كورونا (كوفيد ١٩) المستجد، وقال فخر الرازي، وزير الشؤون الدينية الإندونيسي، إن قرار إلغاء رحلات الحج هذا العام اتخذ بسبب تفشي فيروس كورونا واستمرار القيود على السفر.

ويخرج مئات الآلاف من الإندونيسيين سنويًا في رحلات حج لزيارة الحرمين الشريفين في مكة والمدينة بالسعودية.وتطبق إندونيسيا نظام حصص لا يسمح للشخص بأداء الحج سوى مرة واحدة كل ٢٠ عامًا، وفقًا لأمانة مجلس الوزراء.

وكان من المقرر أن تبلغ حصة الحجاج الإندونيسيين هذا العام ٢٢١ ألف حاج، وأفاد موقع الوزارة بأن ٩٠ بالمئة منهم تقدموا بالفعل بطلبات للسفر.

إعداد / محمد محمود فتحي

الاحتلال الإسرائيلي يواصل منع الفلسطينيين من رفع الأذان في الحرم الإبراهيمي

منعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي، رفع الأذان في المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل، ٥٤ وقتاً خلال شهر أيار المنصرم. وقال مدير الحرم ورئيس سدنته الشيخ حفظي أبو سنينة لوكالة الأنباء الرسمية، إن سلطات الاحتلال منعت رفع الأذان ٥٤ وقتاً خلال شهر أيار المنصرم، واعتبر هذه الإجراءات تعدياً على حرية العبادة. وقال عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أحمد سعيد التميمي، لوكالة الأنباء الرسمية إن اخضاع قوات الاحتلال المصلين لعمليات الابتزاز والتفتيش على البوابات الالكترونية والحواجز العسكرية المؤدية للمسجد الإبراهيمي والبلدة القديمة من مدينة الخليل، ومواصلة منع رفع الأذان، تأتي في إطار مساعي الاحتلال لإحلال الطابع اليهودي على المسجد بشتى الطرق، سواء من خلال منع رفع الأذان، أو من خلال إعاقة ومنع وصول المصلين للمسجد، إضافة إلى منع أعمال الترميم والصيانة، وعمل حفريات داخله، والسماح للمستوطنين بزيارته، ما يتطلب من الأمتين العربية والإسلامية والمجتمع الدولي التدخل العاجل للجم هذه السياسة الاسرائيلية ووقفها. كما وجه التميمي، دعوته للمواطنين بضرورة التواجد في الحرم الإبراهيمي، مؤكداً أنه شأن إسلامي فلسطيني خالص ولا يحق لليهود التدخل فيه من قريب أو بعيد.

الحكومة المصرية تدرس خطة لإعادة فتح المساجد

قال وزير الأوقاف الدكتور محمد مختار جمعة، إنه وبناء على ما أعلنه ووجه به الدكتور مصطفى مدبولي، رئيس الوزراء قبل عطلة عيد الفطر من دراسة وإعداد خطة إعادة العمل بدور العبادة بعد عطلة العيد، فقد أعدت الوزارة خطة لفتح المساجد. وأضاف أن الوزارة "وبناءً على ما تم رصده من وعي والتزام لدى المواطنين تجاه إقامة صلاة التراويح بمسجد عمرو بن العاص والجامع الأزهر ومسجد الفتاح العليم، وما تم من إقامة صلاة العيد بمسجد السيدة نفيسة ومسجد الفتاح العليم، فإنها أعدت خطة وضوابط عودة العمل بالمساجد، وسيتم عرضها على لجنة إدارة أزمة كورونا، ووجه وزير الأوقاف بسرعة توزيع السجاد اللازم لفرش المساجد، مشيراً إلى وجود ٣٢٠ ألف متر سجاد صلاة جاهز للتسليم للمديريات على مستوى مصر. ووجه الوزير باتخاذ ما يلزم لتحديد أماكن المصلين بكل مسجد من خلال ترك مسافة لا تقل عن متر ونصف المتر بين كل مصل وآخر من جميع الاتجاهات، والاقتصار على تشغيل مكبرات الصوت الداخلية فقط، وذلك دون استخدام مكبرات الصوت الخارجية منعاً لأي تجمع خارج المسجد والزام المصلين بارتداء الكمامة ، وذلك استعداداً لعودة العمل بالمساجد وفق ما تعتمده وتقرره لجنة إدارة أزمة كورونا.

يذكر أن وزارة الأوقاف المصرية كانت قد أصدرت قبل شهرين قراراً بإغلاق المساجد والزوايا غلقاً تاماً لحين زوال علة الغلق، وهو وباء كورونا من خلال التنسيق مع وزارة الصحة.

الحلقة (٣٥)

فقه المرأة في الحج

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
أما بعد، فقد انتهينا بفضل الله تعالى من فقه المرأة في الصيام، ونبدأ في فقه المرأة في الحج سائلين الله عز وجل أن يتقبل جهد المقل وأن ينفع به المسلمين.

إعداد د/عزة محمد رشاد (أم تميم)

أولا: تعريف الحج:

الحج في اللغة: القصد، وعن الخليل، قال: الحج كثرة القصد إلى من تعظمه.
وفي الحج لغتان: الحج والحِج، بفتح الحاء وكسرها. مختار الصحاح (٥٢/١)، جمهرة اللغة (٨٦/١).
الحج في الشرع: اسم لأفعال مخصوصة. المغني (١٥٤/٣).

ثانيا: فضل الحج و العمرة ويوم عرفة:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مَنْ أتى هذا البَيْتَ فلَمْ يَرْفُثْ ولَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كما ولَدَتْهُ أُمُّهُ" أخرجه البخاري (١٥٢١) ومسلم (١٣٥٠).
٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أيُّ الأعْمالِ أفْضَلُ؟ قال: إيمانٌ باللَّهِ ورَسولِهِ. قيل: ثم ماذا؟ قال: جِهادٌ في سَبيلِ اللَّهِ. قيل: ثم ماذا؟ قال: حَجٌّ مَبْرُورٌ" أخرجه البخاري (١٥١٩)، ومسلم (٨٣).
٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما مِن يَومٍ أكْثَرَ مِن أنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فيه عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِن يَومِ عَرَفَةَ وإنَّه لَيَدْنُو ثُمَّ يُباهِي بهِمُ المَلائِكَةَ فيَقولُ: ما أرادَ هَؤُلاءِ؟" أخرجه مسلم (١٣٤٨).
٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "العُمْرَةُ إلى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِما بيْنَهُما والحَجُّ المَبْرُورُ ليسَ له جَزاءٌ إلَّا الجَنَّةُ" أخرجه البخاري (١٧٧٣) ومسلم (١٣٤٩).

ثالثا: حكم الحج:

الحج واجب بالكتاب والسنة والإجماع:
أما من الكتاب: فقال تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ [آل عمران: ٩٧، وقال تعالى: (وأتموا الحج والعمرة لله) [البقرة: ١٩٦].
وأما من السنة: عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بُنِيَ الإسْلَامُ علَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ وإقَامِ الصَّلَاةِ وإيتَاءِ الزَّكَاةِ والحَجِّ وصَوْمِ رَمَضَانَ" أخرجه البخاري (٨) ومسلم (١٦).
أما الإجماع: أجمعت الأمة على وجوب الحج على المستطيع في العمر مرة واحدة.
قال ابن المنذر في الإجماع (ص:٥١): وأجمعوا أن على المرء في عمره حجة واحدة: حجة الإسلام إلا أن ينذر نذرا، فيجب عليه الوفاء به.

رابعا: وجوب الحج مرة واحدة في العمر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أيُّها النَّاسُ قدْ فَرَضَ اللَّهُ علَيْكُمُ الحَجَّ فَحُجُّوا فقالَ رَجُلٌ: أكُلَّ عامٍ يا رَسولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ حتَّى قالَها ثَلاثًا فقالَ رَسولُ

الله صلى الله عليه وسلم: لو قلتُ نعم لوجبت ولما استطعتم. ثم قال: ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم؛ فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه" أخرجه مسلم (١٣٣٧).

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فقال: "إن الله تعالى كتب عليكم الحج فقال الأقرع بن حابس التميمي: كل عام يا رسول الله؟ فسكت فقال: لو قلت نعم لوجبت ثم إذا لا تسمعون ولا تطيعون. ولكنه حجة واحدة" صحيح سنن النسائي (٢٦٢٠) وصحيح ابن ماجه (٢٨٨٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٤٣٦).

خامسًا: هل يجوز سفر المرأة بدون محرم للحج؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يحل لامرأة مسلمة تسافر مسيرة ليلة إلا ومعها رجل ذو حرمة منها" أخرجه البخاري (١٠٨٨) ومسلم(١٣٣٩).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرًا يكون ثلاثة أيام فصاعدًا إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو أخوها أو ذو محرم منها" أخرجه مسلم (١٣٤٠).

وفي رواية: "لا تسافر المرأة يومين من الدهر إلا ومعها ذو محرم منها أو زوجها" أخرجه مسلم (٤١٥-٨٢٧).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يقول: "لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم فقام رجل فقال: يا رسول الله! إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا قال: انطلق فحج مع امرأتك" أخرجه البخاري (١٨٦٢) ومسلم (١٣٤١).

عن إبراهيم عن أبيه عن جده: "أذن عمر رضي الله عنه لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها فبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف" أخرجه البخاري (١٨٦٠).

تنبيه:

هذه روايات مسلم وفي رواية لأبي داود "ولا تسافر بريدًا" والبريد مسيرة نصف يوم. قال العلماء: اختلاف هذه الألفاظ لاختلاف السائلين، واختلاف المواطن وليس في النهي عن الثلاثة تصريح بإباحة اليوم والليلة أو البريد.

قال البيهقي: كأنه صلى الله عليه وسلم سئل عن المرأة تسافر ثلاثة بغير محرم؟ فقال: لا.. وسئل عن سفرها يومين بغير محرم؟ فقال: لا .. وسئل عن سفرها يومًا؟ فقال: لا .. وكذلك البريد، فأدى كل منهم ما سمعه وما جاء منها مختلفا عن رواية واحدة فسمعه في مواطن، فروى تارة هذا وتارة هذا وكله صحيح، وليس في هذا كله تحديد لأقل ما يقع عليه اسم سفر ولم يرد صلى الله عليه وسلم تحديد أقل ما يسمى سفرا.

فالحاصل: أن كل ما يسمى سفرا تنهى عنه المرأة بغير زوج أو محرم، سواء كان ثلاثة أيام أو يومين أو يوما أو بريدا أو غير ذلك، لرواية ابن عباس المطلقة، وهي آخر روايات مسلم "لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم" وهذا يتناول جميع ما يسمى سفر. والله أعلم (مسلم بشرح النووي ٥/١١٦، ١١٧).

بين الفقهاء نزاع في سفر المرأة للحج بدون محرم: فذهب قوم إلى أنه لا يجوز سفر المرأة بدون محرم مطلقا حتى لو كان السفر للحج واستدلوا بأحاديث الباب المتقدمة وفيها نهي المرأة عن السفر بدون محرم، ومن أظهر ما استدلوا به قول النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي أراد الجهاد- وهو من أعظم الطاعات- "انطلق فحج مع امرأتك"، وهذا مذهب أحمد وأبي حنيفة، وبعض الشافعية وغيرهم.

وخالفهم في ذلك آخرون، قالوا: يجوز للمرأة أن تسافر للحج مع صحبة آمنة ومن أظهر ما استدلوا به على ذلك سفر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم للحج مع عثمان بن عفان رضي الله عنه كما تقدم الحديث وأيضا فسروا الاستطاعة بالزاد والراحلة، وهذا مذهب الشافعي ومالك وابن حزم.

وننقل أقوال أهل العلم في سفر المرأة بدون محرم للحج:

أولا: القائلون بالجواز:

وفي الموطأ: (٢٩٦/١)؛ قال مالك: في الصرورة من النساء التي لم تحج قط: أنها وإن لم يكن ذو لها محرم يخرج معها، أو كان لها، فلم يستطع أن يخرج معها: أنها لا تترك فريضة الله عليها في الحج. لتخرج في جماعة النساء. والصرورة من النساء: التي لم تحج قط: تفسير للصرورة: لصرها النفقة وإمساكها.

قال الشافعي في الأم (١٦٤/٢): إذا كان فيما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن السبيل: الزاد والرحلة وكانت المرأة تجدهما، وكانت مع ثقة من النساء في طريق مأهولة آمنة، فهي ممن عليه الحج عندي، والله أعلم.
- وذهب إلى هذا القول ابن حزم في المحلى (١٩/٥) مسألة ٨١٣.
ثانياً: القائلون بالمنع:
قال الطحاوي في شرح معاني الآثار (١٧٩/٢): بعد أن ذكر جملة من الآثار: وفي ثبوت ما ذكرنا، دليل على أن المرأة ليس لها أن تحج إذا كان بينها وبين الحج مسيرة ثلاثة أيام إلا مع محرم. فإذا عدمت المحرم وكان بينها وبين مكة المسافة التي ذكرنا فهي غير واجدة للسبيل الذي يجب عليها الحج بوجوده.
وفي المبسوط (١٨١/٤): قال السرخسي: وإذا أهلت المرأة بحجة الإسلام لم يكن لزوجها أن يمنعها إذا كان معها محرم، وإن لم يكن معها كان له أن يمنعها وهي بمنزلة الحرة المحصرة وقد بينا فيما تقدم أن من شرائط وجوب الحج عليها في حقها المحرم عندنا.
قال الخرقي في مختصره مع المغني (١٦٨/٣): وحكم المرأة إذا كان لها محرم كحكم الرجل. ظاهر هذا: أن الحج لا يجب على المرأة التي لا محرم لها، لأنه جعلها بالمحرم كالرجل في وجوب الحج، فمن لا محرم لها لا تكون كالرجل فلا يجب عليها الحج. وقد نص عليه أحمد فقال أبو داود: قلت لأحمد: امرأة موسرة لم يكن لها محرم، هل يجب عليها الحج؟ قال: لا، وقال أيضا: المحرم من السبيل. وهذا قول الحسن والنخعي وإسحاق وابن المنذر وأصحاب الرأي.
جاء في سبل السلام (٦٠٨/٢) بحذف: ذكر حديث ابن عباس المتقدم- كما ذكرنا- وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي كتب اسمه في الغزوة: "انطلقْ فحُجّ معَ امْرأتك" متفق عليه واللفظ لمسلم، دل الحديث على تحريم الخلوة بالأجنبية وهو إجماع .... ودل أيضا على تحريم سفر المرأة من غير محرم وهو مطلق في قليل السفر وكثيره.
قال الشوكاني في النيل (٣٤٦/٤): بعد أن ساق أحاديث الباب كما تقدم قال: وأحاديث الباب تدل على أنه لا يجب الحج على المرأة إلا إذا كان لها محرم.
قال ابن دقيق العيد: هذه المسألة تتعلق بالعامين إذا تعارضا، فإن قوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ الآية، عام في الرجال والنساء، فمقتضاه أن الاستطاعة على السفر إذا وجدت وجب الحج على الجميع. وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تسافرْ المرْأةُ إلا معَ ذي محْرم" عام في كل سفر فيدخل فيه الحج، فمن أخرجه عنه خص الحديث بعموم الآية ومن أدخله فيه خص الآية بعموم الحديث، فيحتاج إلى الترجيح من خارج. انتهى.
ويمكن أن يقال: إن أحاديث الباب لا تعارض الآية لأنها تضمنت أن المحرم في حق المرأة من جملة الاستطاعة على السفر التي أطلقها القرآن.
سئل شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٣/٢٦): هل يجوز أن تحج المرأة بلا محرم؟ فأجاب: إن كانت من القواعد اللاتي لم يحضن وقد يئست من النكاح ولا محرم لها، فإنه يجوز في أحد قولي العلماء أن تحج مع من تأمنه وهو إحدى الروايتين عن أحمد ومذهب مالك والشافعي. اهـ.

تعقيب وترجيح:

أعتقد أننا بعد التأمل في أدلة كل فريق: يتبين لنا رجحان ما ذهب إليه الإمامان أحمد وأبو حنيفة وغيرهما من عدم جواز سفر المرأة دون محرم وإن كان للحج للأحاديث الصحيحة الصريحة التي جاءت بتحريم سفر المرأة دون محرم ومن أظهرها حديث ابن عباس المتقدم في الباب وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رد الرجل الذي أراد أن يجاهد معه وقال صلى الله عليه وسلم له: "انطلقْ فحُجّ مَعَ امْرأتك". ولو كان الحج للمرأة جائز دون محرم ما رده، وهو يريد أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ورسوله كما جاء في حديث أبي هريرة الذي أخرجه البخاري ومسلم.
أما المرأة العجوز التي يئست من المحيض ولا ترغب في النكاح، فيجوز لها أن تسافر لأداء فريضة الحج دون محرم مع صحبة آمنة، كما ذهب إلى ذلك الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه والإمام مالك والشافعي وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، والله تعالى وأعلم.

قصة مفتراة على الحقوق بين الزوجين

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ وإلى القارئ الكريم .

إعداد علي حشيش

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

١) اشتهار هذه القصة لوجودها في بعض كتب السنة الأصلية وهي الكتب التي جمعها مؤلفوها عن طريق تلقيها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٢) اشتهرت هذه القصة على ألسنة القصاص والوعاظ خاصة في لقاءات عقود الزواج.

وهذه القصة سنبين عارها ونكشف عوارها وأنها لا تصح دليلًا تستنبط منه أحكامًا شرعية، ونقول: «ثبت العرش ثم انقش، والقصة كما سنبين غير ثابتة».

٣) والقصة كما سنبين في المتن «أن رجلًا خرج وأمر امرأته ألّا تخرج من بيتها» وموقع هذا البيت كما هو مبين من المتن: «كان أبوها في أسفل الدار، وكانت في أعلاه».

٤) مرض أبوها -كما سنبين أيضًا من المتن- فأرسلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك، فقال: «أطيعي زوجك»، قلت: مما جاء في هذه القصة الواهية منع المرأة من عيادة أبيها.

وإن تعجب فعجب هل المسافة بعيدة بين المرأة وأبيها حتى تمنع من عيادة أبيها خشية المسافات البعيدة من غير محرم؟

فمتن القصة يبين أنه لا مسافات تقطع حيث: «كان أبوها في أسفل الدار، وكانت في أعلاها».

٥) وأن تعجب فعجب أنها منعت من عيادة أبيها واشتد المرض بأبيها كما سنبين من حديث يوسف بن عطية حتى أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله! إن أبي مريض وزوجي يأبى أن يأذن لي أن أمرضه، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: أطيعي زوجك،

فمات أبوها. اهـ.

انظر كيف سوّلت لهؤلاء أنفسهم الافتراء حتى تمنع المرأة من عيادة أبيها بل ويشتد به المرض ويأبى زوجها أن يأذن لها أن تمرضه، وأبوها في أسفل الدار وهي في أعلاها، ومن العجب أنها أتت النبي صلى الله عليه وسل؛ فهي بهذا صحابية لعلها تجد مخرجًا فيقر النبي صلى الله عليه وسلم فعل زوجها ويقول لها: «أطيعي زوجك». فتمنع من عيادته وتمنع من تمريضه فمات أبوها.

٦) ويصل الأمر بهؤلاء الذين لا ثقة لهم ولا تحل الرواية عنهم كما سنبين من التخريج والتحقيق وجمع الطرق: أن أباها عندما مات استأذنت زوجها أن تصلي على أبيها فأبى زوجها أن يأذن لها في الصلاة عليه، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها صلى الله عليه وسلم: «أطيعي زوجك»؛ فأطاعت زوجها ولم تصلِ على أبيها.

وسنبين بطلان هذا الاستدلال بالتخريج والتحقيق.

ثانيًا: التخريج:

جمع طرق هذه القصة حتى تستبين العلل:

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة له ثلاثة طرق عن أنس بن مالك:

الطريق الأول:

أخرجه الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ. في كتابه «المعجم الأوسط» ح(٧٦٤٤)، ط: مكتبة المعارف بالرياض- قال:

حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا محمد بن سهيل بن مخلد الأصطخري، قال: حدثنا عصمة بن المتوكل، قال حدثنا زافر بن سليمان، عن ثابت بن البناني، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن رجلًا خرج وأمر امرأته ألّا تخرج من بيتها، وكان أبوها في أسفل الدار، وكانت في أعلاها، فمرض أبوها، فأرسلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك، فقال: «أطيعي زوجك» فمات أبوها فأرسلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أطيعي زوجك»، فأرسل إليها النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله غفر لأبيها بطاعتها لزوجها». اهـ.

الطريق الثاني:

أخرجه الإمام الحافظ أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي البغدادي المتوفى سنة ٢٨٢هـ في «مسنده» ح(٤٩٩- من زوائده)- ط: مركز خدمة السنة بالجامعة الإسلامية- قال: حدثني يزيد- يعني ابن هارون- أنبأنا يوسف بن عطية، أنبأنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رجلًا غزا، وامرأته في علو، وأبوها في السفل وأمرها أن لا تخرج من بيتها، فاشتكى أبوها، فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته واستأذنته، فأرسل إليها: «أن اتقي الله وأطيعي زوجك» ثم أن أباها مات، فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنه وأخبرته فأرسل إليها: «أن اتقى الله وأطيعي زوجك». فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى على أبيها، فقال لها: «إن الله قد غفر لأبيك لطواعيتك لزوجك». اهـ.

الطريق الثالث:

أخرجه الإمام الحافظ أبو محمد عبد بن حميد بن نصر المتوفى سنة ٢٤٩هـ. في «المنتخب من مسنده» ح(١٣٦٩)- ط: مكتبة السنة- قال:

حدثني يحيى بن عبد الحميد، حدثنا يوسف بن عطية قال: حدثنا ثابت، عن أنس أن امرأة كانت تحت رجل فمرض أبوها، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن أبي مريض، وزوجي يأبى أن يأذن لي أن أُمَرِّضه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «أطيعي زوجك» فمات أبوها فاستأذنت زوجها أن تصلي عليه، فأبى زوجها أن يأذن لها في الصلاة على أبيها، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها: «أطيعي زوجك» فأطاعت زوجها ولم تصلِ على أبيها، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «قد غفر الله لأبيك، بطواعيتك لزوجك». اهـ.

ثالثًا: التحقيق:

الطريق الأول: علته (عصمة بن المتوكل).

١) قال الحافظ الطبراني في «الأوسط» (٣١٦/٨): «لم يرو هذا الحديث عن زافر بن سليمان إلا عصمة بن المتوكل». اهـ.

قلت فالحديث غريب عن زافر تفرد به عنه عصمة بن المتوكل.

٢) قال الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣/٣٤٠/ ١٣٦٧): «عصمة بن المتوكل قليل الضبط للحديث يهم وهمًا».

ثم أخرج له حديثًا يبرهن به على أوهام عصمة مرفوعًا: «من تزوج امرأة فلا يدخل عليها حتى يعطيها شيئًا ولو لم يجد إلا أحد نعليه».

٣) نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٥٦٣٢/٦٨/٣) حديث عصمة هذا وقال: «هذا كذب على شعبة». اهـ.

٤) ونقل الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٩٧/٤) (٥٦٢٥/١٢٧٤) ما ذكره الإمام الذهبي في عصمة بن المتوكل وأقره، ثم نقل عن الإمام أحمد أنه قال: «عصمة بن المتوكل لا أعرفه، وذكر له حديثًا من حديثه فقال: «ليس لهذا أصل»». اهـ.

٥) وضعفه الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣١٣/٤):

قلت: نستنتج من أقوال أئمة الجرح والتعديل أن عصمة بن المتوكل: لا يعرف، قليل الضبط، يهم وهمًا، يروى أحاديث كذب على الأئمة، وليس لها أصل، وبالاستقراء لم يرو له أحد من الأئمة الستة في الصحيحين والسنن الأربعة.

٦) وعلة أخرى في هذا الطريق: (زافر بن سليمان).

أ) قال الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣١١/١): «كثير الغلط في الأخبار واسع الوهم في الآثار».

ب) وذكره الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢٣٢/٣) (٧٤٥/٤٠) فبدأ ترجمة زافر بن سليمان بقول الإمام البخاري: «عنده مراسيل ووهم»، ثم أخرج له اثنى عشر حديثًا، ثم ختم ترجمته فقال: «ولزافر غير ما ذكرت، وكأن أحاديثه مقلوبة الإسناد، مقلوبة المتن، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه». اهـ.

الاستنتاج:

١) مما أوردناه آنفًا نستنتج أن هذا الطريق واهٍ وما هو إلا أوهام ممن يهم وهمًا وكثر غلطه، وقل ضبطه حتى استبان الكذب ورواية ما ليس له أصل وأحاديث مقلوبة الإسناد، مقلوبة المتن حتى تركت كما بينا من أقوال الأئمة.

٢) وإن تعجب فعجب أن عصمة بن المتوكل وهو العلة الأولى في هذا الطريق الذي فيه منع الزوج زوجته من عيادة أبيها في مرضه ومنعها من حضور موته وأبوها في أسفل الدار وهي في أعلاها- هو أيضًا صاحب حديث صداق المرأة بأحد النعلين والذي قال فيه الإمام الذهبي هذا كذب.

تحقيق الطريقين الثاني والثالث:

العلة في هذين الطريقين مشتركة: وهي يوسف بن عطية.

وذلك لأن الطريقين من حديث يوسف بن عطية عن ثابت البناني عن أنس مرفوعًا:

١) قال الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (٤٩٩/٢): «أصحاب ثابت البناني وفيهم كثرة، وهم ثلاث طبقات: الطبقة الأولى: الثقات، والطبقة الثانية: الشيوخ، والطبقة الثالثة: الضعفاء والمتروكين: وفيهم كثرة، كيوسف بن عطية الصفار». اهـ.

٢) قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٨٧/٢/٤): «يوسف بن عطية الصفار أبو سهل البصري عن ثابت: منكر الحديث». اهـ.

٣) وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٦١٧): «يوسف بن عطية متروك الحديث بصري». اهـ.

٤) وقال الإمام الحافظ بن حبان في «المجروحين» (١٣٤/٣): يوسف بن عطية الصفار من أهل البصرة يروي عن ثابت، كان ممن يقلب الأسانيد، ويلزق المتون الموضوعة بالأسانيد الصحيحة ويحدث بها لا يجوز الاحتجاج به بحال، ثم أخرج بسنده عن يحيى بن معين قال: «يوسف بن عطية ليس حديثه بشيء». اهـ.

٥) لذلك قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٨٧٧/٤٦٨/٤): «يوسف بن عطية البصري الصفار عن ثابت: مجمع على ضعفه، ونقل أقوال الأئمة وأقرها». اهـ.

الاستنتاج

١) نستنتج مما أوردناه من أقوال أئمة الجرح والتعديل أن هذه الطرق لا تزيد هذه القصة إلا وهنًا على وهن لما فيها من كذابين ووضاعين ومتروكين ومن استبان كذبه، وكثر غلطه واشتد وهمه.

٢) وبهذا لا يصح الاستدلال بهذه الواهيات على حكم شرعي

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

درر البحار
في بيان ضعيف الأحاديث القصار

الحلقة (٩٤) — القسم الثاني

علي حشيش

(٨٥٢) «إذا خرج الحاج من بيته فسار ثلاثًا، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وكان سائر أيامه درجات».

الحديث لا يصح: أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» (٣٤٥- الغرائب الملتقطة). عن إسحاق بن صالح، عن عبد الرحيم بن زيد العمي، عن أبيه، عن تسعة أو ثمانية أخبروه، عن أبي ذر مرفوعًا، وعلته عبد الرحيم بن زيد العمي، قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٦١/٢): «عبد الرحيم بن زيد العمي، يروي عن أبيه العجائب لا يشك من الحديث صناعته أنها معمولة أو مقلوبة كلها، لذلك نقل الإمام الذهبي في (الميزان) (٦٠٣٠/٦٠٥/٢) أقوال أئمة الجرح والتعديل؛ فقال: عبد الرحيم بن زيد بن الحواري العمي عن أبيه وغيره قال البخاري: تركوه. وقال يحيى: كذاب. وقال أبو حاتم: ترك حديثه، وقال أبو زرعة: واه.. اهـ.

(٨٥٣) «إذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله، فإن مات قبل أن يقضي نسكه غفر الله ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، وإنفاقه الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعدل أربعين ألف ألف درهم فيما سواه في سبيل الله».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن شاهين في «فضائل الأعمال» ح(٣٢١) ، ومن طريقه أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» ح(٣٤٦- الغرائب الملتقطة)، ح(٣٤٧) وقال الحافظ ابن حجر: «هذا موضوع» وعلته الحسن بن عبد الله بن أبي عون الثقفي . قال الإمام الذهبي في «الميزان» (١٨٧٦/٥٠١/٢): «منكر الحديث» وقال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٣٢٣/٢) (٤٥٥/٨٦): «ليس بمعروف منكر الحديث» وقال الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢٧٩/٢٣٣/١): «حديثه وهم» ويعقوب بن عطاء ضعفه الأئمة أحمد، وأبو حاتم، وابن معين كذا في «الميزان» (٩٨٢١/٤٥٣/٤).

(٨٥٤) «حُجُّوا فإن الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن».

الحديث لا يصح: أخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» ح(٤٩٩٤) عن يعلى بن الأشدق عن عمه عبد الله بن جراد مرفوعًا، وعلته يعلى بن الأشدق، قال الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٤٢/٣): «لا يحل الرواية عنه بحال، ولا الاحتجاج به؛ يحدّث بنسخة موضوعة عن عبد الله بن جراد». اهـ. لذلك قال الحافظ الهيثمي في «المجمع» (٢٠٩/٣): «هو كذاب».

(٨٥٥) «سفهاء مكة حشو الجنة».

الحديث لا يصح: أورده الحافظ السخاوي في «المقاصد» ح(٥٦٤) ثم قال: «قال شيخنا- يعني الحافظ ابن حجر- لم أقف عليه». اهـ.

(٨٥٦) «إذا لقيت الحاج، فسلم عليه وصافحه، ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته، فإنه مغفور له».

الحديث لا يصح: أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٦٩/٢)، (١٢٨/٢) عن محمد بن عبد الرحمن البيلماني عن أبيه عن عبد الله بن عمر مرفوعًا.

وأخرجه أيضا الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢٦٤/٢) بنفس الطريق وبين أن علته محمد بن عبد الرحمن البيلماني، وقال: حدث عن أبيه شبيهًا بمائتي حديث كلها موضوعة لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره في الكتب إلا على جهة التعجب، وذكر هذا الحديث منها. اهـ.

ولذلك قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١٦٣/١/١): «محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني عن أبيه منكر الحديث كان الحميدي يتكلم فيه». اهـ.

(٨٥٧) «من شيَّع حاجًا أربعمائة خطوة، ثم عانقه وودَّعه، لم يفترقا حتى يغفر الله له».

الحديث لا يصح: أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» كما في «ذيل الموضوعات» ح(٥٨٣) من حديث فضالة بن عبيد مرفوعًا، وعلته: محمد بن سعيد البورقي قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٥٦٦/٣/ ٧٦٠٦): «كان أحد الوضاعين، قال حمزة السهمي: كذاب حدث بغير حديث وضعه، وكذا قال الحاكم». اهـ.

الحلقة (٦٨)

قرائن اللغة والنقل والعقل على حمل صفات الله (الخبرية) و(الفعلية) على ظاهرها دون المجاز

أبو الحسن الأشعري يثبت بقرائن العقل والنقل صفة الكلام لله على حقيقتها، ويرد من تأولوها بـ (الكلام النفسي) ونفوا عنها الحرف والصوت

إعداد أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي
الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

فمن المهم ونحن نُتبع كلام الصحابة والتابعين، بما ورد عن تابعيهم بشأن الحديث عن إثبات صفة الكلام لله تعالى، أن نعرض لما قاله أبو الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ) في هذا الشأن، وبخاصة أن ما كان عليه قبل رجوعه لمذهب السلف وأصحاب الحديث هو ما يزال شائعاً عنه إلى الآن، بعد أن عُلم بالاضطرار ما آل إليه أمره، وتبرأ إلى الله منه، ولقي ربه عليه.

أ- الأشعري يكشف ما عليه أهل الزيغ، وما كان عليه شيخه ابن كلاب الذي تأثر به في مرحلته الوسطى

ففي كتابه الإبانة ص٤٦ يُجمل الأشعري قول المنكرين لصفة الكلام وغيرها من صفات الخبر والفعل، ويُرجع ذلك إلى الهوى وتقليد من سبقوهم، فينص على «أن كثيراً من الزائغين عن الحق من المعتزلة مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ومن مضى من أسلافهم، فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلاً لم يُنزل الله به سلطاناً، ولا أوضح به برهاناً، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ولا عن السلف المتقدمين.. ودانوا بـ(خلق القرآن) نظيراً لقول إخوانهم من المشركين الذين قالوا: (إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ) (المدثر: ٢٥)، فزعموا أن القرآن كقول البشر».

وفي تفاصيل ما ذكره أولئك الزائغون يستعرض الأشعري مقولاتهم، فيذكر في (مقالات الإسلاميين ص: ٤٠) اختلاف الروافض في (القرآن)، ويوضح أنهم كانوا في ذلك فرقتين: «الفرقة الأولى: منهم هشام بن الحكم وأصحابه، يزعمون أن القرآن لا خالق ولا مخلوق.. والفرقة الثانية منهم: يزعمون أنه مخلوق مُحدَث لم يكن ثم كان، كما تزعم المعتزلة»، وهو ما آل إليه كلام الأشاعرة على نحو ما أوضحنا.. كما حكا بعدُ ص١٢٤ عن الخوارج قولهم: «بخلق القرآن».

ثم راح ص١٨٦، ١٩١، ٢٢٥، ٥١٦، ٥٨٢ يستعرض أقوال المعتزلة، ويكشف أنهم قد اختلفوا في صفات الأفعال على ثلاث فرق.. واختلفوا في

كلامه تعالى هل هو جسم أم ليس بجسم؟ على ستة أقاويل، وهل هو حروف أم لا؟ على مقالتين.. وهل القراءة حكاية للقرآن أم لا؟ على قولين.. وفي صحة أن يقال أن الباري متكلم أو مُكلم على أقوال.. وفي أن القرآن مُحدث، كان بعد أن لم يكن؟ إلى آخر هذه التشقيقات التي لا طائل من ورائها والتي تأثر الأشاعرة- ولا يزالون- بكثير منها.

وعما كان عليه أمر أولئك المعتزلة-الذين فرقوا بين اتصافه تعالى بـ(العلم) واتصافه بـ(الكلام)، فأثبتوا الأول ونفوا الثاني تارة، وأثبتوهما ونفوا عنهما أن يكون سبحانه عالما متكلما تارة- طفق الأشعري في الإبانة ص٩٦ يكشف عوارهم قائلاً: «ويقال لهم: خبّرونا عمن زعم أن الله (متكلم) (قائل)، (آمر) (ناه)، (لا قول له، ولا كلام، ولا أمر له، ولا نهي)، أليس هو مناقض خارج عن جملة المسلمين؟؛ فلا بد من: (نعم)، يقال لهم: فكذلك من قال: (إن الله عالم ولا علم له)، كان ذلك مناقضا خارجا عن جملة المسلمين».

قال: "وقد فرقوا بين (العلم) و(الكلام).. فيقال لهم: أليس الله عالماً، والوصف له بأنه عالم أعم من الوصف له بأنه متكلم مكلم؟، فلم لا قلتم إن الكلام لا ينفي أن يكون لله علم، كما لم ينف بخصوص الكلام أن يكون الله عالماً؟" ا.هـ

هذا، ولم يفُت الأشعري أن يحكي ما كان عليه شيخه عبد الله بن كُلاّب الذي يمثل همزة الوصل بين ما كان عليه الأشعري في مرحلته الوسطى التي لا يزال يتبعه فيها كثيرون ممن ينتسبون إليه، وبين ما آل إليه أمره.. ففي حكاية ما كان عليه ابن كلاّب في مسألة اتصافه تعالى بصفة الكلام يقول الأشعري في المقالات ص٥٨٤ – وبنحوه ص١٦٩، ٢٩٨، ٥١٧-:

"قال ابن كُلاّب: إن الله لم يزل متكلماً، وإن كلامه صفة له قائمة به وأنه قديم بكلامه، وأن كلامه قائم به.. وأن الكلام ليس بحروف ولا صوت، ولا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتغاير، وأنه معنى واحد بالله، وأن الرسم هو الحروف المتغايرة وهو قراءة القرآن.. وأن العبارات عن كلام الله تختلف وتتغاير وكلام الله ليس بمختلف ولا متغاير.. وإنما سُمّي كلام الله عربياً لأن الرسم الذي هو العبارة عنه وهو قراءته، عربي، وكذلك سمي عبرانياً لأن الرسم الذي هو عبارة عنه عبراني، وكذلك سُمي أمراً لعلة وسُمي نهياً لعلة وخبراً لعلة.. وزعم ابن كُلاّب أن ما نسمع التالين يتلونه هو عبارة عن كلام الله وليس هو، وأن موسى سمع الله متكلماً بكلامه، وأن معنى قوله (فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ) (التوبة: ٦): حتى يفهم كلام الله، ويحتمل على مذهبه أن يكون معناه: حتى يسمع التالين يتلونه".

كذا بما يعني نفي أن يكون تعالى قد كلم موسى على الحقيقة تكليماً، وأن ما في المصحف ليس كلام الله وإنما هو عبارة عنه وحكاية له.. إلى غير ذلك مما يقول به الأشاعرة، وبما يعني أن من يدينون بذلك من الأشاعرة هم على مذهب ابن كُلاّب، لا الأشعري الذي برئ إلى الله

منه ورجع مؤخراً عنه.
ولا أدل على صحة ما ذكرنا من اعتراف الأشعري نفسه بمغايرة ما عليه الكلابية لما عليه أهل السنة، وذلك قوله في (المقالات) ص٢٩٨: "فأما أصحاب ابن كلاب فإنهم يقولون بأكثر ما ذكرناه عن أهل السنة.. ويثبتون العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والعظمة والكلام صفات لله، ويقولون: إن أسماء الله وصفاته (لا يقال لها: هي غيره ولا يقال إن علمه غيره) كما قالت الجهمية و(لا يقال: إن علمه هو هو) كما قال بعض المعتزلة، وكذلك قولهم في سائر الصفات".

ب- ويدين الله بما عليه أهل السنة تجاه هذه الصفة الواجبة بحقه تعالى، بل ويسوق إجماعهم عليها:

على أن قول الأشعري عن أصحاب ابن كلاب: (إنهم يقولون بأكثر ما ذكرناه عن أهل السنة)، إنما يعني به ما وافق الكلابية فيه أهل السنة من إثبات صفات المعاني، غير أن الأشعري زاد على ذلك: ما أقره السلف من إثبات مفصل ونفي مجمل، وهو ما استقر عليه أمره بعد تراجعه عن مذهب شيخه ابن كلاب من أن «أهل السنة وأصحاب الحديث.. لم يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه في الكتاب أو جاءت به الرواية عن رسول الله»، كذا في (مقالات الإسلاميين ص٢١١)، وبنحوه في ص٢١٧.. وكما هو ملاحظ فإن هذا جاء منه على وجه الإجمال، وبنحوه في (الإبانة ص٥٠)، قوله: «ونقول: إن كلام الله غير مخلوق، وأنه سبحانه لم يخلق شيئاً إلا وقد قال له (كن).. ونقول: إن من قال بخلق القرآن فهو كافر».

أما تفصيل ذلك، فهو ما حكاه الأشعري في (المقالات ص٢٩٠) وما بعدها، من (جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة)، وفيها بعد إثبات جميع ما أثبته تعالى لنفسه وأثبته له رسوله: «أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن من قال باللفظ والوقف فهو مبتدع، لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق» ا.هـ.. وكما سطره في الباب الثاني ص٦٥ وما بعدها من كتابه (الإبانة) فيما عنون له بباب (الكلام في: أن القرآن كلام الله غير مخلوق)، إذ يقول: «إن سأل سائل عن الدليل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، قيل له: الدليل على ذلك قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ) (الروم: ٢٥)، وأمرُ الله-يعني: قوله: (كن)- كلامُه، فلما أمرهما بالقيام، كان قيامهما بأمره.. وقال: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) (الأعراف: ٥٤)، فالخلق جميع ما خلق، ولما قال: (والأمر) ذكر أمراً غير جميع الخلق، فدل على أن أمر الله غير مخلوق، وأبان الأمر من الخلق، وأمْرُ الله كلامُه، وهذا يوجب أن كلام الله غير مخلوق.. وقال: (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ) (الروم: ٤)، يعني: من قبل أن يخلق الخلق ومن بعد ذلك، وهذا يوجب أن الأمر غير مخلوق.

ومما يدل على أن كلامه غير مخلوق: قوله: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) (النحل: ٤٠)، فلو كان القرآن مخلوقاً لوجب أن يكون مقولاً له: (كن)، ولو كان الله قائلاً للقول: (كن) لكان للقول قولاً، وهذا يوجب أحد أمرين: إما أن يؤول الأمر إلى أن قوله تعالى غير مخلوق، أو يكون كل قول واقع بقول لا إلى غاية، وذلك محال، وإذا استحال ذلك صح وثبت أن لله قولاً غير مخلوق، كما لا يجوز أن يكون قول الله للأشياء كلها: (كوني)، هو الأشياء؛ لأن هذا يوجب أن تكون الأشياء كلها كلاما لله، ومن قال ذلك فقد أعظم

الفرية؛ لأنه يلزمه أن يكون كل شيء في العالم من إنسان وفرس وحمار وغير ذلك كلام الله، وفي هذا ما فيه. فلما استحال ذلك: صح أن قول الله للأشياء: (كوني) غيرها، وإذا كان غير المخلوقات فقد خرج كلام الله عن أن يكون مخلوقاً.

ولما كان الله لم يزل عالماً، استحال أن يكون لم يزل بخلاف الكلام موصوفا؛ لأن خلاف الكلام الذي لا يكون معه كلام: سكوت أو آفة. كما أن خلاف العلم الذي لا يكون معه علم: جهل أو شك أو آفة، ووجب لذلك أن يكون لم يزل متكلماً، كما وجب أن يكون لم يزل عالماً.

ومما يدل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق: قوله تعالى (قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى) (الكهف: ١٠٩)، فلو كانت البحار مداداً للكتبة لنفدت البحار وتكسّرت الأقلام ولم يلحق الفناء كلمات ربي، كما لا يلحق الفناء علم الله، ومن فني كلامه لحقته الآفات وجرى عليه السكوت، فلما لم يجز ذلك على ربنا صح أنه لم يزل متكلماً".

يقول: "وزعمت الجهمية- كما زعمت النصارى- أن كلمة الله حواها بطن مريم، وزادت الجهمية عليهم فزعمت أن كلام الله مخلوق وقد حل في شجرة، وكانت الشجرة حاوية له؛ فلزمهم أن تكون الشجرة بذلك الكلام متكلمة، ووجب عليهم أن مخلوقاً من المخلوقين كلم موسى، وأن الشجرة-وهي مخلوق- قالت: (إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى) (طه: ١٤)، ولأن كلام الله من الله، فلا يجوز أن يكون كلامه الذي هو منه، مخلوقاً في شجرة مخلوقة، كما لا يجوز أن يكون علمه الذي هو منه ولا إرادته التي هي له، مخلوقاً أو مخلوقة في غيره، وإلا لو كانت إرادة الله مخلوقة في بعض المخلوقات لكان ذلك المخلوق هو المريد لها، وذلك يستحيل، وكذلك يستحيل أن يخلق الله كلامه في مخلوق؛ لأن هذا يوجب أن ذلك المخلوق متكلم به، ويستحيل أن يكون كلام الله كلاماً للمخلوق.

ومما يبطل قولهم-والكلام للأشاعرة أيضا-: أن الله قال مخبراً عن المشركين أنهم قالوا: (إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ) (المدثر: ٢٥) يعني القرآن، فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد جعله قولاً للبشر، وهذا ما أنكره الله على المشركين، وأيضا فلو لم يكن الله متكلماً حتى خلق الخلق ثم تكلم بعد ذلك، لكانت الأشياء قد كانت لا عن أمره ولا عن قوله، ولم يكن قائلاً لها: (كوني)، وهذا رد للقرآن، والخروج عما عليه الجمهور.. كما قال تعالى: (وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا) (النساء: ١٦٤)، والتكليم هو المشافهة بالكلام، ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم حالاً في غيره، مخلوقاً في شيء سواه، كما لا يجوز ذلك في العلم»، وهذا ظاهر في أن الأشعري يثبت أن الله شافه موسى فخاطبه من ذاته، وأن موسى سمع كلام الله حينئذ بلا واسطة، ولا يكون هذا إلا إذا كان حرفاً وصوتاً مسموعاً.

وإلى لقاء والحمد لله رب العالمين

نظرات في أحكام موتى الأوبئة

إعداد: د. محمد عبد العزيز

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سبأ: ١]، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فمن الملمات التي نزلت بالمسلمين هذا الوباء الذي أصاب المعمورة الذي عرف بـ: كوفيد ١٩، وهو من عائلة الفيروسات التي تنتمي لكورونا، أسأل الله بفضله أن يمن علينا برفعه، وأن يتدارك عباده برحمته، وأن يرفع عنهم البلاء والوباء، وقد أحدث لهم نزول هذا الوباء عددًا من النوازل الفقهية التي أحدثتها الضرورة، إذ إن هذا الوباء ينتشر في الجملة بطريقين:

الأول:

المـخـالـطـة

المباشرة، فتنتقل العدوى عن طريق القطيرات عندما يخالط شخص غير مصاب آخر تظهر لديه أعراضٌ تنفسية مثل: السعال، أو العطس مخالطة لصيقة في حدود مسافة متر واحد مما يجعل هذا الشخص عرضة لخطر تعرض أغشيته المخاطية: الفم والأنف أو الملتحمة - العين - لقطيرات تنفسية يُحتمل أن تكون معدية.

علمًا أن: هذه القطيرات أو الرذاذ الخارج من الشخص الحامل للفيروس وزنها ثقيل نسبيًا، فهي لا تنتقل إلى مكان بعيد وانما تسقط سريعًا على الأرض.

الثاني: المخالطة غير المباشرة: فتنتقل العدوى بملامسة أسطح موجودة في البيئة المباشرة المحيطة، أو أدوات مستخدمة من الشخص المصاب بالعدوى.

وهل ينتقل الوباء من المتوفى به إلى الأحياء؟

والجواب: لا يمكن نقل الفيروس من الميت إلى الحي إلا عن طريق ملامسة شخص على قيد الحياة لجسد الميت وما عليه من إفرازات دون ارتداء الملابس الواقية اللازمة، ولكن عند تطهير جثمان المتوفى بصورة صحيحة وتكفينه بالطريقة الصحيحة، فلن يكون مصدرًا للعدوى. [منظمة الصحة العالمية، تقرير البعثة المشتركة بين المنظمة والصين عن المرض الذي يسببه فيروس كورونا المستجد ٢٠١٩ (كوفيد-١٩) في ١٦-٢٤ شباط/ فبراير ٢٠٢٠ [الإنترنت]، جنيف: منظمة الصحة العالمية؛ ٢٠٢٠ - بالإنكليزية - على الموقع الإلكتروني التالي - وهو مترجم في بعض المواقع على الشبكة العنكبوتية -: //:https www.who.int/docs/default- source/ coronaviruse/who-china-joint-mission-on- --١٩-covid .nal-report.pdf

وهنا نازلة استجدت لأهل الإسلام: إذ إن غسل الميت وتكفينه والصلاة عليه ودفنه من فروض الكفايات بإجماع.

قال ابن القطان الفاسي في الإقناع في مسائل الإجماع (١ /١٨٢): والسنة المجتمع عليها في موتى المسلمين أنهم يغسلون ويكفنون. وقال: وأجمعوا على أن الميت يغسل غسل الجنابة. انتهى بتصرف.

وقال ابن المنذر في الإجماع (ص ٥٣): وأجمعوا على أن دفن الميت لازم واجب على الناس لا يسعهم تركه عند الإمكان، ومن قام به منهم سقط فرض ذلك على سائر المسلمين.

فجد لهم من النوازل حكم غسل، وتكفين، ودفن موتى هذا الوباء والصلاة عليهم.

وقبل بيان ما اقتضته هذه النازلة، ينبغي أن نقف وقفة قصيرة جدًا مع معنى النوازل لغة وشرعًا:

النوازل لغة: جمع نازلة، وهي لغة: تدل على هبوط شيء ووقوعه.

واصطلاحًا:

تُطلق ويراد بها: الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس.

وتطلق ويراد بها: الحادثة التي تنزل وتحتاج إلى معرفة حكمها الشرعي، فهي إذن حوادث الفتاوى التي تحتاج لاجتهاد، وهي موجودة في سائر العصور بداية من العصر الأول.

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (٢ /٣٤٥): «وقد

كان أصـــحــاب رسـول الله صلى الله عليه وسلم يجتهدون في النوازل، ويقيسون بعض الأحكام على بعض، ويعتبرون النظير بالنظير».
بيان أحكام غسل وتكفين ودفن موتى كورونا، وأحكام الصلاة عليهم، وهو مستفاد من فتاوى المجامع والهيئات الفقهية:

أولا: نسأل الله لموتى المسلمين الرحمة والمغفرة.

ثانيًا: نرجو لموتى الأوبئة أن يأخذوا حكم موتى الطواعين فنحتسبهم عند الله من الشهداء إذا ماتوا صابرين محتسبين وهو مذهب الجمهور، لحديث عائشة أم المؤمنين قالت: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون؛ فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنه كان عذابًا يبعثه الله على من يشاء، فجعله رحمة للمؤمنين، فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرًا محتسبًا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد» أخرجه البخاري (٥٧٣٤).

ثالثًا: الواجبات منوطة بالقدرة والاستطاعة علمًا وعملاً، لقوله تعالى: ﴿لا يُكلفُ اللهُ نفسًا إلا وُسعها﴾ [البقرة: ٢٨٦ إذ لا أمر مع عجز، ولا نهي مع اضطرار.
والمشقة تجلب التيسير، وما جعل الله علينا في الدين من حرج، قال تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ [الحج: ٧٨

رابعًا: غسل الميت من فروض الكفايات عند جماهير أهل العلم.

خامسًا: إن تعذر غسل الميت:

أ- خوف حدوث الضرر بجثته كأن يكون محترقًا مثلاً.

ب - خوف حدوث الضرر بمغسله لمرض أو وباء ينتشر بذلك؛ فإنه يفعل به الأدنى فالأدنى، وذلك أربع مراتب:

المرتبة الأولى: أن يغسل إن أمكن مع التحرز عند غسله.
المرتبة الثانية: أن يصب عليه الماء صبًا إن لم يمكن الغسل لخوف انتشار المرض.
المرتبة الثالثة: أن ييمم إن لم يمكن صب الماء لخوف انتشار المرض بصبه.
المرتبة الرابعة: أن يسقط التيمم أيضًا إن خيف على الميمم انتقال المرض إليه.

سادسًا: إذا ماتت امرأة مصابة بهذا الوباء ولا يوجد امرأة تغسلها، ولا زوج مدرب، ولا ذو رحم يمكن أن يغسلها من فوق ملابسها فإنها تيمم كحكم المرأة تموت بين أجانب، والرجل يموت بين أجنبيات، وهذا على الصحيح في المذاهب الأربعة.
[ينظر: البحر الرائق، لابن نجيم (١٨٨/٢)، وشـرح مختصر خليل، للخرشي (١١٦/٢)، والمجموع، للنووي (١٤١/٥)، والمغني، لابن قدامة (٣٩٢/٢)

سابعًا: يكفن الميت الذكر في ثلاث لفافات، والأنثى في خمس لفافات استحبابًا.

وهو على الكفاية أيضًا.
فإن احتيج إلى لف الميت في لفافة مصنوعة من مادة لا تسرب السوائل خوف المرض فلا حرج.
وقد وجهت وزارة الصحة والسكان المكفن إلى التزام هذه الإجراءات:
١- في البداية يتم لف جثمان المتوفى بفيروس كورونا في ٣ طبقات وهي كالآتي:
- طبقة من قماش الكتان أو القطن الأبيض ثم يرش ماء مخلوط بالمطهرات.

طبقة من غطاء بلاستيكي غير منفذ للماء ثم يرش ماء مخلوط بالمطهرات.

- يتم وضع الجثمان في كيس حفظ جثث بلاستيكي محكم الغلق وغير منفذ للماء، ثم يتم مسح الكيس بالماء المخلوط بالمواد المطهرة.

٢- يتم وضع الجثمان داخل تابوت أو صندوق نقل بلاستيكي أو خشبي ويتم إغلاقه بإحكام ويتم رشه بالماء المخلوط بالمطهرات.

ثامنًا: الصلاة على الميت فرض على الكفاية

فإن فعلها بعض سقط عن الباقين، وفي حالتنا يصلي المصلون مع أخذ الاحترازات اللازمة حال المخالطة، مع مراعاة عدم القرب من الميت المصاب.

تاسعًا: يجوز الصلاة على الميت ولو لم يغسل على الراجح من قولي أهل العلم.

جاء في الموسوعة الفقهية: «ذهب ابن حبيب من المالكية والحنابلة وبعض المتأخرين من الشافعية إلى أنه يصلى عليه مع تعذر الغسل والتيمم؛ لأنه لا وجه لترك الصلاة عليه؛ لأن الميسور لا يسقط بالمعسور، لما صح من قوله عليه الصلاة والسلام: «وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»، ولأن المقصود من هذه الصلاة الدعاء والشفاعة للميت.

أما عند الحنفية وجمهور الشافعية والمالكية فلا يصلى عليه؛ لأن بعضهم يشترط لصحة الصلاة على الجنازة تقدم غسل الميت، وبعضهم يشترط حضوره أو أكثره، فلما تعذر غسله وتيممه لم يصل عليه لفوات الشرط».

عاشرًا: دفن الميت فرض على الكفاية:

وقد وجهت وزارة الصحة والسكان الدافن إلى التزام هذه الإجراءات:

١- يراعى الالتزام من جانب من يقوم بالدفن ارتداء الواقيات الشخصية، وتواجد أقل عدد ممكن عند دخول الجثة إلى المقبرة، والالتزام التام بغسيل الأيدي بالكحول عند توفره لكل من تعامل مع المتوفى، وتنظيف وتطهير كافة أسطح العمل التي تلامست مع الجثة.

٢- يتم وضع الجثمان في القبر واغلاقه بإحكام وعدم فتح القبر إطلاقًا قبل مرور أسبوع على الدفن لضمان أن يكون الفيروس قد مات على أية أسطح صلبة ملوثة عند النقل.

الحادي عاشر: بالنسبة لكشف الوجه داخل القبر فليس مشروعًا أصلاً، لكن الوارد حل عقد الكفن.

وبالنسبة لمرضى الأوبئة فإنه أيضًا منوط بالقدرة، فإن خشي الفاكّ العدوى أو كان فيه ضرر فلا تُفكّ، وهو ما وجّهت به الجهات الصحية المختصة.

الثاني عشر: إن احتاج الناس إلى إعماق القبر ورشّ بعض المواد المطهرة عليه بعد الدفن فلا حرج في ذلك شرعًا.

الثالث عشر: ينبغي لجميع من يتعامل مع موتى الأوبئة سواء في الغسل، أو التكفين، أو الصلاة، أو الدفن، أو النقل، أو الحمل أخذ الاحتياطات اللازمة فذلك من الأخذ بالأسباب، وهو أمر شرعي.

نسأل الله أن يرفع الوباء وأن يشفي المرضى بفضله، وأن يرحم موتى المسلمين. والله أعلم.

الأمثال في القرآن

تمثيل أعمال الكفار بالظلمات المتراكمة (١)

إعداد: مصطفى البصراتي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد: ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة النور مثلين للكافرين في آيتين متتاليتين: الأولى: في الآية (٣٩) مثلاً بالسراب- وهو من يظن أنه على شيء فيبين له عند انكشاف الحقائق خلاف ما كان يظنه، وقد ذكرته في العدد السابق. الثانية: في الآية التالية وهي الآية (٤٠)- وهو تمثيل أعمال الكفار كالظلمات المتراكمة- وهو موضوعنا في هذا العدد.

فمع مثل من الأمثال القرآنية في الآية (٤٠) من سورة النور وهي في قوله تعالى: «أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ» (النور:٤٠).

المعنى الإجمالي:

قال تعالى: «أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ» (النور:٤٠).

قال ابن القيم رحمه الله: وهو يتكلم عن أصحاب هذا المثل: «أصحاب مثل الظلمات المتراكمة، وهم الذين عرفوا الحق والهدى، وآثروا عليه ظلمات الباطل والضلال، فتراكمت عليه ظلمة الطبع وظلمة النفوس وظلمة الجهل حيث لم يعملوا بعلمهم فصاروا جاهلين، وظلمة اتباع الغي والهوى فحالهم كحال من كان في بحر لجيٍّ لا ساحل له وقد غشيه موج من فوق الموج موجٌ، ومن فوقه سحابٌ مظلمٌ به فهو في ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب، وهذا نظير ما هو فيه من الظلمات التي لم يخرجه الله منها إلى نور الإيمان» (الجامع في أمثال القرآن، لابن القيم، ص١٧٨).

معاني المفردات:

(أو) حرف عطف: عطف مثل الظلمات على مثل السراب الذين شبهت بهما أعمال الكفار. (شرح ابن عقيل، ٢٣٢/٣).

قوله (كظلمات) الكاف: أداة تشبيه، ومحلها في الإعراب: الرفع لكونها معطوفة على الكاف في (كسراب)، وهذه الأخيرة خبر المبتدأ الذي هو أعمالهم وتقدير الكلام: والذين كفروا أعمالهم كسراب... أو هي كظلمات.

> أصحاب مثل الظلمات المتراكمة، وهم الذين عرفوا الحق والهدى، وآثروا عليه ظلمات الباطل والضلال، فتراكمت عليه ظلمة الطبع وظلمة النفوس وظلمة الجهل حيث لم يعملوا بعلمهم فصاروا جاهلين.

والظلمات: المراد الظلمة الحسية الكائنة في هذا المكان الموصوف. والظلمات: هي أساس التمثيل، إلا أن مدى التمثيل يشمل حال الكائن في هذه الظلمة وأثرها عليه. (انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٣/٦٠٤)).

قوله (في بحر لجي) في: حرف جر، وهي هنا للظرفية المكانية ومتعلقة بالظلمات.

(بحر): «أصل البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير»، وهو يطلق على البحر الصغير والكبير. (المفردات في غريب القرآن: ص٣٧).

(واللجي): منسوب إلى اللجة، واللج: هو معظم البحر، أي في بحر عميق. وكلما كان البحر أعمق كانت ظلمته أشد.

قوله (يغشاه موج من فوقه موج) يغشاه، أي يغطيه.

قال في المفردات: «غشي: غشيه غشاوة وغشاءً: أتاه إتيان ما قد غشيه، أي ستره. والغشاوة ما يغطي به الشيء». (المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، (٣٦١)).

(موج): والموج: اسم جمع موجة، والموجة: مقدار يتصاعد من ماء البحر أو النهر عن سطح مائه بسبب اضطراب في سطحه بهبوب ريح من جانبه يدفعه إلى الشاطئ، وأصله مصدر: ماج البحر، أي اضطرب. وسمي به ما ينشأ عنه.

(من فوقه موج): معناه: أن الموج لا يتكسر حتى يلحقه موج آخر من فوقه، وذلك أبقى لظلمته.

(من فوقه سحاب) السحاب في الحقيقة مراتب في الجو وليس كما يغلب على ظننا أنه في طبقة واحدة، لا، بل في طبقات متباعدة جدًا، وهذا يعرفه الإنسان إذا ركب الطائرة يجد أحيانًا سحابًا بينه وبين الطائرة من أسفل مثل ما بين السحاب والأرض، وسحاب فوقه بينه وبينه مثل ما بين الطائرة والأرض وهو بينهما، وهذا شيء معروف ومشاهد. والسحاب يزيد الظلمة إظلامًا لأنه يحجب ضوء النجم والهلال. (تفسير ابن عثيمين بتصرف).

(ظلمات بعضها فوق بعض): ظلمات متراكم بعضها فوق بعض.

(إذا أخرج يده لم يكد يراها) إذا أخرج من وقع في هذه الظلمات يده لم يكد يبصرها من شدة الظلمة.

(ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور) يعني الذي لم يجعل الله له نورًا لم يكن له نور، أي: من لم يهده الله لم يهتد. (المختصر في تفسير القرآن الكريم بتصرف).

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

من الأحداث المهمة في تاريخ الأمة

غزوة حنين وحصار الطائف: دروس وعبر (٢)

إعداد: عبد الرزاق السيد عيد

الحمد لله وحده نصر عبده وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين، ومتأسين بخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: ففي اللقاء السابق من غزوة حنين رأينا كيف انتهت المعركة؛ حيث أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودًا لم يرها كل الناس من الملائكة تقاتل مع رسول الله ومع المؤمنين، وكانت هزيمة المشركين ثقيلة؛ ففروا هاربين تسبقهم جنود المسلمين في كل موضع ذهبوا إليه حتى عادوا إلى الطائف وتحصنوا بها.

أولاً: حصار الطائف:

عادت قبيلة ثقيف بعد انكسارها في حنين إلى الطائف تتحصن بها، وقد عزمت البقاء في هذا الحصار طويلاً، واستعدوا لمواجهة المسلمين من داخل حصونهم بالنبال، وقد تتبعهم المسلمون بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم، وحاصروا الطائف مدة تتراوح ما بين خمس عشرة يومًا أو عشرين حتى دخلت الأشهر الحرم مع بداية ذي القعدة؛ فرأى النبي أن يترك حصار الطائف، وأن يعود إلى مكة، ومن ثم إلى المدينة، ولعل النبي صلى الله عليه وسلم رأى أن الحصار لا فائدة منه بعد أن دخلت مكة ومن حولها في الإسلام وطمع في عودة أهل الطائف إليه مسلمين دون قتال؛ ولذلك لما أمر الرسول أصحابه بالعودة من الحصار أمرهم أن يقولوا «آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون»، وقال بعض أصحابه: يا رسول الله ادع على ثقيف. فقال: «اللهم اهد ثقيفًا وأت بهم» (أخرجه الترمذي في سننه ورواه ابن سعد وغيره).

فالرسول صلى الله عليه وسلم دعا ربه أن يأتي بثقيف مسلمة دون قتال، وما هي إلا أشهر يسيرة حتى جاءت وفود ثقيف إلى النبي صلى الله

عليه وسلم إلى المدينة تعلن إسلامها. ونرى كما يرى كثير من كُتاب السيرة أن حصار الطائف هو امتداد طبيعي لغزوة حنين، وكانا في سفرة واحدة ونتائجها واحدة.

ثانيا: أهم النتائج التي ترتبت على غزوة حنين وحصار الطائف:

١) أدى انتصار المسلمين إلى دخول قبيلتي هوازن وثقيف في الإسلام من لم يدخل في الإسلام عاجلاً جاء مسلمًا بعد أشهر، وبالتحديد في عام الوفود الذي جاءت فيه ثقيف وسائر القبائل معلنة إسلامها.

٢) انضمام أعداد كبيرة من قيادات مكة وهوازن وثقيف إلى جيش المسلمين مع فرسانهم وجنودهم، وصاروا قوة كبيرة في جيش المسلمين الذي قد بلغ ثلاثين ألفًا في غزوة تبوك.

٣) صارت مكة وما حولها جزءًا من الدولة الإسلامية، وفي ذلك إضافة عظيمة لقوة الدولة الإسلامية، وانتصار لدعوة التوحيد وهزيمة للشرك وأنصاره.

٤) كانت حنين خاتمة الغزوات على المشركين في مكة وما حولها مما أدى إلى استتباب الأمن والاستقرار الداخلي والتفرغ لأعداء الدعوة في الخارج.

٥) لذلك توجهت جهود النبي صلى الله عليه وسلم إلى تأمين حدود الدولة الخارجية؛ فكانت غزوة تبوك في العام التاسع الهجري وفي شهر رجب أي في أقل من عام من غزوة حنين وحصار الطائف.

ثالثا: أهم ما يستفاد من غزوة حنين وحصار الطائف:

١) قال الشيخ البوطي رحمه الله في فقه السيرة، ص٣٠٢:

«تعتبر غزوة حنين هذه درسًا في العقيدة وقانون الأسباب والمسببات من نوع ذلك الدرس الذي أوحت به غزوة بدر، بل متممًا له». والشيخ هنا يلمس قضية هامة في المقارنة بين بدر وحنين، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المقارنة ووجوب الاستفادة منها حين نقرر في هذه العجالة؛ فقد كانت غزوة بدر بداية التمكين إذ نصرهم الله على المشركين، وكان المشركون ثلاثة أضعاف المسلمين، وكانت غزوة حنين هي خاتمة القتال بين المسلمين والمشركين حول مكة المكرمة.

٢) لقد لمس القرآن هذه القضية لمسًا تربويًا يتعلم منه المسلمون عبر الأجيال؛ إذ أشار سبحانه بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ (آل عمران: ١٢٣)، وقال تعالى في موضع آخر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال: ٩).

فالاستغاثة فيها نوع من اللجوء إلى الله والتوكل عليه وطلب النصر منه سبحانه، واليقين أن النصر لا يكون إلا من عند الله ومعونته وتوفيقه هذا عكس شعور البعض في حنين والذين عبروا عنه بقولهم: (لن نغلب اليوم من قلة)؛ فكانوا أول من نكص على عقبيه يوم حنين، وقد أشرنا إلى ذلك في مقالنا السابق بما يغني عن إعادته هنا.

٣) لابن القيم رحمه الله في زاد المعاد كلام قيم في المستفاد من هذه الغزوة يجب أن نشير إليه ونذكره هنا لأهميته:

أ) كان الله عز وجل قد وعد رسوله، وهو صادق الوعد، أنه إذا فتح مكة دخل الناس في دينه أفواجًا، ودانت لله العرب بأسرها، فلما تم له الفتح المبين اقتضت حكمته تعالى: أن أمسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الإسلام، إلى حين أن يجمعوا ويتألبوا لحرب رسول الله والمسلمين ليظهر الله أمره ويتم إعزازه لرسوله، ونصره لدينه ولتكون غنائم المسلمين من المشركين شكرانًا لأهل الفتح، وليقهر الله هذه الشوكة العظيمة (هوازن وثقيف) التي لم يلق المسلمون مثلها فلا يقاومهم بعد أحد من العرب، ولغير ذلك من الحكم الباهرة التي تلوح للمتأملين وتبدو للمتوسمين.

ب) واقتضت حكمته سبحانه وتعالى أن أذاق المسلمين أولاً مرارة الانكسار مع كثرة عددهم،

وقـوة شوكتهم لتتواضع رؤوس رفعت بالفتح، ولم تدخل بلده وحرمه كما دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعًا رأسه منحنيًا على فرسه تواضعًا لربه، وخضوعًا لعظمته سبحانه وتعالى واستكانة لعزته، أن أحل له حرمه وبلده ولم يحلها لأحد من قبله، ولا لأحد من بعده، وليبين سبحانه وتعالى لمن قال: «لن نغلب اليوم من قلة» أن النصر إنما هو من عند الله، وأن من ينصره الله فلا غالب له، ومن يخذله فلا ناصر له غيره، وأنه سبحانه وتعالى هو الذي تولى نصر دينه ورسوله، وأن كثرتكم التي أعجبتكم لم تغن عنكم شيئًا، فوليتم مدبرين، فلما انكسرت قلوبكم، أرسلت إليها خلَع الجبر مع بريد النصر، (خلع الجبر) أي ما يهدي للمجبور من عطايا.

وقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى أن خلَع النصر وجوائزه إنما تفيض على أهل الانكسار.

ج) ومنها أن الله سبحانه وتعالى لما منع جيش المسلمين غنائم مكة، فلم يغنموا منها شيئًا ذهبًا ولا فضة ولا متاعًا، ولا سبيًا، وهم عشرة آلاف جاؤوا من المدينة، وفيهم حاجة إلى ما يحتاج إليه الجيش من أسباب القوة، فحرك سبحانه وتعالى قلوب المشركين لغزوهم وقذف في قلوبهم إخراج أموالهم ونعمهم، وشاتهم، وسبيهم نزلاً، وضيافة، وكرامة لحزبه وجنده، وتم تقديره سبحانه وتعالى بأن أطعمهم من الظفر، وألاح لهم مبادئ النصر ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً.

د) فلما أنـزل الله نصره على رسوله وأوليائه ورُدت الغنائم لأهلها، وجـرت فيها سهام الله ورسوله، قيل لا حاجة لنا في دمائكم، ولا في نسائكم وذراريكم فأوحى الله إلى قلوبهم التوبة والإنابة، فجاؤوا مسلمين فقيل من شكر إسلامكم وإتيانكم تائبين أن نرد إليكم نساءكم وأبناءكم: «إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» (الأنفال: ٧٠).

هـ) ومنها أن الله افتتح غزو العرب بغزوة بدر، وختم غزوهم بغزوة حنين، ولهذا يقرن بين هاتين الغزوتين بالذكر، فيقال: بدر حنين وإن كـان بينهما سبع سنين، والملائكة قاتلت مع المسلمين في كلتيهما، والنبي صلى الله عليه وسلم رمى الحصى في وجوه المشركين في كلتيهما أيضًا، وبهاتين الغزاتين طفئت جمرة العرب لغزو رسول الله والمسلمين: فالأولى: خوفتهم وكسرت حدّتهم، والثانية: استفرغت قواهم واستنفذت سهامهم، وأذلت جمعهم حتى لم يجدوا بُدًّا من الدخول في دين الله.

و) ومنها: أن الله جبر بها أهل مكة، وفرحهم بما نالوه من النصر والمغنم؛ فكانت كالدواء لما نالهم من كسرهم، وإن كان عين جبرهم وتمام نعمته عليهم بما صرف عنهم شر هوازن فإنه لم يكن لهم بهم طاقة، وإنما نصروا عليهم بالمسلمين الأوائل، ولو أفردوا عنهم لأكلهم عدوهم.

ز) ومنها أن من تمام التوكل على الله: استعمال الأسباب التي نصبها الله لمسبباتها قدرًا وشرعًا؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أكمل الخلق توكلاً، وإنما كانوا يلقون عدوهم وهم متحصنون بأنواع السلاح، ودخل رسول الله مكة والبيضة على رأسه، وقد أنزل الله عليه: «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (المائدة: ٦٧)، ومع يقينه بذلك أخذ بالأسباب التي يملكها فأكمل الله له ما لا يملكه وأوصل قبضة الحصى إلى وجوه القوم وأنزل معه ملائكة تدافع عنه. اهـ. مع تصرف يسير.

٤) «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»:

شعار رفعه النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين يوم ولى الناس مدبرين ولم يبق معه من الآلاف التي كانت حوله إلا قليل، ثمانون من المهاجرين والأنصار في رواية ابن مسعود رضي الله عنه عند الإمام أحمد حيث قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار، فكنا على أقدامنا، ولم نُولّهم الدبر، وروى الترمذي من حديث ابن عمر بإسناد حسن قـال: لقد رأيتنا يـوم حنين وإن الناس

لمولين، وما مع رسول الله مائة رجل، وفي هذا الموقف الصعب ظهرت شجاعة النبي التي لا نظير لها وهذه الفئة القليلة من المهاجرين والأنصار ومنهم أبو بكر وعمر وعلي والعباس فأخذ النبي يوجه بغلته تجاه المشركين وهو يقول بأعلى صوته:- «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب».

بيد أن أبا سفيان بن الحارث كان آخذًا بلجام بغلته، والعباس بركابه يكفها لئلا تسرع، ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فاستنصر ربه قائلاً: «اللهم أنزل نصرك»، وما من شك أن ثبات النبي هذا ومن حوله كان له أثر عظيم في نفوس جنده فسرعان ما تراجعوا والتفوا حوله ملبين: «لبيك يا لبيك». (صحيح مسلم).

وهذا الموقف الشجاع يدل على ثقة النبي في نصر الله له وعلى صدق نبوته، وأن الله ناصره فتوالت آيات النصر وظهرت المعجزات التي أشار الله إلى أصولها في قوله تعالى: « ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ » (التوبة: ٢٦).

٥) « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » (الأنبياء: ١٠٧): تجلى هذا الخُلق العظيم وهذه الرحمة المهداة مع أهل الطائف وفي تعامل النبي صلى الله عليه وسلم معهم وكيف لا، وهو الذي وصفه ربه أيضًا بقوله سبحانه وتعالى: « وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ » (القلم: ٤). وقد تجلى هذا الخُلق العظيم في موقفه من أهل الطائف ودعائه لهم بالهداية رغم إساءتهم للمسلمين بعد فتح مكة وأثناء الحصار بل وإعلانهم الحرب على المسلمين، ومع ذلك لم يدع عليهم كما طلب منه بعض الصحابة بل دعا لهم، وتاريخ إساءة أهل الطائف قديم مع النبي صلى الله عليه وسلم يعود للعام العاشر من البعثة النبوية؛ فقد روى البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أُحُد؟ قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم علي ثم قال: يا محمد لك ما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت ذلك». (والأخشبان هما جبلان بطبقهما على بعضهما يدمر بهما أهل الطائف)؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «بل أرجو الله أن يُخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا»؛ هذه رحمة النبي ودعوته وغايته أن يعبدوا الله وحده لا يشركون به شيئًا لا يريد منهم مالاً ولا منصبًا ولا دنيا، بل كان يعطي من غنائم حنين الخاصة به ما يؤلف به القلوب، فمن الناس من يتركه النبي صلى الله عليه وسلم لصدق إيمانه؛ كما فعل مع الأنصار، ومن الناس من يأتي للإسلام عن طريق المال، ومنهم من يأتي عن طريق الجاه، ومنه من لا يأتي إلا بالسيف، والنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالنفوس، والنبي صلى الله عليه وسلم إن حمل السيف على البعض فإنه لا يحمل لهم حقدًا وحسدًا بل أحب إليه أن يأتوا تائبين مسلمين، وكذلك المسلمون الصادقون لا يعرفون الحقد على أحد من الناس بل يحبون أن يدخل الناس في دين الله أفواجًا فهو أحب إليهم من الدنيا وما فيها. وإلى لقاء آخر إن شاء الله.

اللهم تقبل توبتنا، واغسل حوبتنا، وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين.

الحلقة الثالثة

مقالات في معاني القراءات

الجزء التاسع والعشرون

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، فمع بعض معاني القراءات الواردة في سور الجزء التاسع والعشرين من كتاب الله الكريم:

إعداد د. أسامة صابر

من سورة الملك

قوله تعالى: (فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) (الملك:٢٧).

معنى الآية: لما رأى الكفار عذاب الآخرة قريبًا منهم علت وجوههم كآبة وغبرة، وقال لهم الخزنة تقريعًا وتوبيخًا هذا العذاب الذي كنتم تكذبون به وتستعجلونه.

القراءات: (تدعون) قرأ يعقوب بإسكان الدال مخففة، وغيره بفتحها مشددة.

والمعنى على قراءة الجمهور من الدعوى أي هذا الذي كنتم من أجله تدعون الأباطيل والأكاذيب، أو تدعون أنكم إذا متم لا تبعثون، أو من الدعاء أي كنتم تمنون العذاب وتدعون به، وقراءة يعقوب تقوى هذا المعنى الأخير، فإنهم قالوا (ربنا عجل لنا قطنا) «ص:١٦»، وقالوا: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) «الأنفال:٣٢».

(تفسير البغوي وتفسير القرطبي والبحر المحيط: سورة الملك، الآية ٢٧، معاني القراءات للأزهري: ص٥٢٥).

قوله تعالى: (فستعلمون من هو في ضلال مبين) (الملك:٢٩).

المعنى: إذا رجعنا إلى الله عز وجل فستعلمون أيها المشركون من على ضلالة وعلى غير طريق مستقيم منا ومنكم (تفسير الطبري: سورة الملك: ٢٩).

القراءات: (فستعلمون من هو) قرأ الكسائي بياء الغيبة وغيره بتاء الخطاب.

وقد تقدم ذكر الغيبة في قوله: (فمن يجير الكافرين) «الملك:٢٨»، وقوله: (لجوا) «الملك:٢١»، والخطاب قد تقدم قبل ذلك (قل أرأيتم) «الملك:٢٨»، والقراءة بالخطاب أبلغ في التهديد والوعيد لأن من تهددته وتواعدته وأنت تخاطبه أخوف ممن بلغه عنك التهدد والوعيد. (الكشف لمكي بن أبي طالب ٢ / ٤٢٨).

ومن سورة القلم

قوله تعالى: (أن كان ذا مال وبنين) (القلم:١٤).

القراءات: (أن كان) قرأ ابن عامر وشعبة وحمزة وأبو جعفر ويعقوب بهمزتين

مفتوحتين على الاستفهام، وقرأ الباقون بهمزة واحدة مفتوحة على الخبر.

المعنى على قراءة الاستفهام تقريع هذا الحلاف المهين، فقيل: ألأن كان هذا الحلاف المهين ذا مال وبنين (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) (القلم:١٥): فقابل نعم الله عليه بالكفر والإعراض، فالاستفهام أبين في توبيخه على كفره، وعلى قراءة الخبر تقديره: ولا تطع كل حلاف مهين من أجل أنه ذو مال وبنين (تفسير الطبري: سورة القلم: ١٤، الكشف: ص٤٣٠).

ومن سورة الحاقة

قوله تعالى: (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ) (الحاقة:٩).

القراءات: (ومن قبله) قرأ أبو عمرو ويعقوب والكسائي بكسر القاف وفتح الباء، والمعنى: ومن معه وتبعه من أصحابه، وغيرهم بفتح القاف وإسكان الباء والمعنى ومن قبْله من الأمم الماضية المشبهين له (تفسير ابن كثير - سورة الحاقة: ٩).

ومن سورة المعارج

قوله تعالى: (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا) (المعارج:١٠)

قرأ أبو جعفر بضم الياء (ولا يُسأل) وغيره بفتحها (ولا يَسأل).

المعنى على قراءة الجمهور لا يسأله نصرة ولا منفعة لعلمه أنه لا يجد ذلك عنده، أو لا يسأله عن حاله لأنها ظاهرة، أو لا يسأله أن يحمل من أوزاره شيئا ليأسه من ذلك، والمعنى على قراءة أبي جعفر: لا يُسأل عن ذنوب حميمه ليؤخذ بها (البحر المحيط لأبي حيان ٤٦٩/٨).

قوله تعالى: (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ) (المعارج: ٤٣).

المعنى: يوم يقومون من القبور إذا دعاهم الرب تبارك وتعالى لموقف الحساب ينهضون كأنهم في إسراعهم إلى الموقف كما كانوا في الدنيا يهرولون إلى النصب إذا عاينوه أيهم يستلمه أول (تفسير ابن كثير- سورة المعارج: ٤٣).

القراءات: (نصب) قرأ حفص وابن عامر بضم النون والصاد، والباقون بفتح النون وإسكان الصاد

ومعنى (نَصْب): علم منصوب لهم، ومعنى (نُصُب): أصنام (معاني القراءات للأزهري: ص٥٣٣)

وقيل هما لغتان مثل الضعف والضُعف، وقال الأخفش والفراء: (النُصُب) جمع (النَصْب) (تفسير القرطبي سورة المعارج: ٤٣).

وأصل (النصب): ما نصب للإنسان فهو يقصد مسرعا إليه من علم أو بناء أو صنم، وكثر استعماله في الأصنام (تفسير ابن عطية سورة المعارج: ٤٣).

ومن سورة الجن

اختلف القراء في فتح الهمزة وكسرها في مواضع من سورة الجن من قوله: (وَأَنَّهُ تَعَالَى) وما بعده وهي اثنتا عشرة آية آخرها (وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ)، والموضع الثالث عشر قوله: (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ) (الجن:١٩).

والمعنى على قراءة الفتح مرتبط بلفظ (أوحي) أي أوحى إليّ أنه استمع وأنه كان يقول....، أو متعلق بقول (آمنا به) وآمنا بكل ذلك، وعلى قراءة الكسر فحكاية وابتداء ومن قول الجن (للتفصيل يُنظر البدور الزاهرة للشيخ عبد الفتاح القاضي ٢/ ٩٣٦، البحر المحيط ٥٨٥/٨، وتفسير الطبري ١٢٦/٢٩، والكشف ٤٣٩/٢).

قوله تعالى: (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) (الجن:٥).

قرأ يعقوب (تَقَوَّل) بفتح القاف والواو مع تشديدها، قال أبو منصور الأزهري: فهو من قولك تقوّل فلان على فلان الكذب إذا تخرّصه واختلق عليه ما لم يقله، ونظيره قوله جل وعز (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ) (الحاقة:٤٤، (معاني القراءات للأزهري: ص٥٣٧).

قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا) (الجن:٢٠).

القراءات: قرأ عاصم وحمزة وأبو جعفر (قُل) على أنه فعل أمر من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم، وقرأ الباقون (قال) على الإخبار.

وللحديث صلة إن شاء الله.

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام 1345هـ - 1926م

ومن أهدافها

- الدعوة إلى التوحيد الخالص من جميع الشوائب، وإلى حب الله حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة.

- الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن الكريم، والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

- الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدةً وعملاً وخلقًا.

- الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم، والحكم بما أنزل الله، فكل مشرِّع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه.

مفاجأة

سعر الكرتونة

٨٠٠ جنيه مصري بدلاً من ١٠٥٠

هدايا قيمة

لأول ١٠٠ من المشترين

صدر حديثاً مجلد عام ١٤٣٩-١٤٤٠ بسعر ٦٠ جنيهاً للنسخة

للحصول على الكرتونة الاتصال على الأستاذ / ممدوح عبد الفتاح : مدير قسم الحسابات بالمجلة

01008618513